الولايات السياسية للشيعة في الدولتين العباسية والفاطمية وأثر ذلك عليهما

إعداد الدكتور:
أبو بكر عبد المقصود محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} (آل عمران:١١٨)

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وأشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فمنذ عقود مضت بل منذ القرون الأخيرة- التي ظهر فيها ضعف المسلمين، حيث ركنوا إلى الحياة الدنيا وابتعدوا عما أراده الله منهم- أُهملت بعض الأحكام الشرعية وهُجر العمل بها؛ لكن على رغم ذلكم الضعف وذلكم الإهمال لم يكن هذا إلا في الجانب العملي التطبيقي، أما الجانب الفقهي النظري فقد ظلت تلك الأحكام محفوظة مدونة في كتب أهل العلم، تدرس بعض موضوعاتها للطلاب ومن طلبها وجدها، أما اليوم وفي ظل حالة الضعف الشديدة التي تمر بها المجتمعات الإسلامية، وفي ظل ظهور الباطل وأهله وعلوهم في الأرض فساداً، فإنه يراد لهذه الأحكام أن تُهجر فكريا ونظريا كما هجرت عمليا وتطبيقيا.

والافتراق أمر محتوم وسنة من سنن الله تبارك وتعالى في الأمم والأديان، فما من دين إلا وانقسم أتباعه، وتولدت عنه نحل وملل متعددة، وطوائف وفرق متباينة، ولم يكن الإسلام في منأى عن هذه الانقسامات ولا عن تعدد الفرق التي انشقت عنه، سالكة مسالك بعيدة عن هديه، منتحلة لعقائد قصية عن نهجه، فكان من نتائجها أن فرقت الأمة وشتت الشمل، فضلت وأضلت عن سواء السبيل.

ومن أخطر الفرق المنشقة عن الإسلام البعيدة عن هديه: فرقة **الشيعة**، والتي قويت حركة أتباعها في السنوات الأخيرة، ونشطوا في نشر مشاريعهم، وأصبح لهذه المشاريع تأثير واضح على الصعيد السياسي والعسكري والدعوي، وفي بحثي هذا سأتناول بمشيئة الله تعالى موضوع **الولايات السياسية للشيعة في الدولتين العباسية والفاطمية**، وتقريب

الخلفاء والأمراء لهم وأثر ذلك في الدولة الإسلامية، وذلك بالتعريف بهذه الفرقة ونشأتها وعقائدها ونماذج من خياناتهم لآل البيت رضي الله عنهم، كما سأبيّن حكم ولايات الشيعة في الدولة الإسلامية وأقوال العلماء فيه، ونماذج من وزراء شيعة تقلدوا مناصب في الدولة الإسلامية وتعاونوا مع الصليبيين والتتار والمغول ضد المسلمين، فكان لهم أسوأ الأثر على الدولة وانهيارها أو سقوطها في أيدي المحتلين، وسأختم بحثي هذا بأهم النتائج التي توصلت إليها والتي تبين خطورة هذا الموضوع، والتوصيات التي تحذر من هذه المخاطر وتعالج تلك المشكلات.

وقد حفلت المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات الخاصة بفرقة الشيعة وتاريخها وعقائدها وخياناتها على مر التاريخ؛ لكن مسألة استوزارهم وولاياتهم وبيان آثارها على الدولة الإسلامية قد ندّرت الكتابة فيها ولم أجد -على حد علمي- دراسة أفردت أثر وزراء الشيعة على الدولة الإسلامية؛ لذا استعنت بالله تعالى وعقدت العزم على الكتابة في هذا الموضوع ردًا على من ينادي بالتقريب بين السنة والشيعة، ومبينًا أن الخلاف بين السنة والشيعة هو خلاف في الأصول التي من شأنها التأثير في تاريخ الدولة الإسلامية، وليس كما يزعم البعض أن الخلاف بين السنة والشيعة اختلاف فروع، وقد جاء هذا البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن الشيعة وعقائدهم.

المبحث الثاني: أسباب تشيع المجوس لآل البيت وخياناتهم لهم وللدولة الأموية.

المبحث الثالث: الولايات السياسية وحكم تولي الشيعة مناصب في الدولة الإسلامية

المبحث الرابع: وزراء شيعة في بلاط خلفاء وأمراء الدولة العباسية والفاطمية.

المبحث الخامس: دور وزراء الشيعة ودويلاتهم في دخول التتار والصليبيين بلاد المسلمين.

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن الشيعة وعقائدهم.

١- التعريف بالشيعة:

الشيعة لغةً: الفرقة والأتباع والأعوان والأنصار، أُخذت من الشياع والمشايعة بمعنى المتابعة والمطاوعة، والشيعة كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكلّ قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيعة، والجمع شيع(١)، وقد غلَب هذا الاسم على من يَتولّى عَليّ بن أبي طالب وأهلَ بيته رضي الله عنهم أجمعين، وقد ورد لفظ شيعة في القرآن الكريم في العديد من الآيات بمعان مختلفة منها: {وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ}(الصافات:٨٣) يعني على منهاجه وسنته(٢).

الشيعة في الاصطلاح: "هم الذين شايعوا عليا ﷺ وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية، وقطعوا واعتقدوا أنه لا يجوز خروج الإمامة عن أولاده، ومن نازعهم فيها فهو ظالم مخالف للنص والوصية"(٣)، ولفظ شيعة في الأساس من التشيع وهو الاتباع، وعلى مدار التاريخ الإسلامي أطلق لفظ شيعة على العديد من الحركات الإسلامية والمجموعات مثل شيعة عثمان وشيعة معاوية وغيرهم؛ ولكن لفظة الشيعة وحدها يعتبر علمًا لشيعة علي بن أبي طالب ﷺ ومتبعيه، ويرى الشيعة بأن أصل التسمية ورد في حديث لرسول الله محمد ﷺ في حياته حين سأله علي بن أبي طالب عن خير البرية فأجابه:" أنت وشيعتك"(٤)؛ لذلك يعتقد الشيعة أن التشيع لم يظهر بعد وفاة النبي ﷺ بل هو الإسلام الحقيقي الذي بعث به محمد ﷺ،وقد ورد هذا الحديث بروايات مختلفة في كتب الشيعة وبعض المذاهب الإسلامية الأخرى.

---

(١) لسان العرب لابن منظور: ٨/ ١٨٨ مادة: شيع. ط/ دار صادر بيروت.

(٢) تفسير مجاهد ١/ ٥٦٩. ط/ المنشورات العلمية بيروت.

(٣) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري صـ٥ ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١/ ١٤٦ ط/ مكتبة الخانجي القاهرة.

(٤) الحديث موضوع وقد ورد في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ الألباني ١٢/ ١٨١رقم:٥٥٩٨.

ويعتقد الشيعة أن التشيع هو الإسلام ذاته، ويتبناه الشيعة أنفسهم حيث يرون أن المذهب الشيعي ظهر في حياة النبي ﷺ، كما يرون أن المسلم التقي يجب أن يتشيع وأن يوالي علياً بن أبي طالب، وبالتالي فإن التشيع عندهم هو ركن من أركان الإسلام الأصيل وضع أساسه النبي محمد ﷺ نفسه على مدار حياته، فعندما نزل قوله تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**} (البينة:٧)، وقد ورد في تفسير الطبري بأن علياً وشيعته هم خير البرية فقد جاء في تفسير الجزء الأخير من الآية ما نصه: يَقُول: "مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ النَّاس فَهُمْ خَيْر الْبَرِيَّة.

وَقَدْ حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا عيسَى بْن فَرْقَد، عَنْ أَبِي الْجَارُود، عَنْ مُحَمَّد بْن عَلِيّ {**أُولَئِكَ هُمْ خَيْر الْبَرِيَّة**} فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: " أَنْتَ يَا عَلِيّ وَشيعَتك" وأكده قبل موته في يوم غدير خم حينما حج حجة الوداع، حيث جمع المسلمين وكانوا أكثر من مائة ألف، وأعلن الولاية لعلي من بعده حيث ورد في الحديث بعبارات مختلفة أن النبي ﷺ قال: "من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه"(١).

كما يرون أن الطوائف الإسلامية الأخرى غير الشيعة هي المستحدثة وهي التي وضعت أسسها من قبل الحكام والسلاطين وغيرهم من أجل الابتعاد عن الإسلام الذي أراده رسول الله ﷺ في الأصل، كما يستدل الشيعة بقوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**}(المائدة:٦٧)، على أحقية عليّ بن أبي طالب بالإمامة بعد النبي ﷺ وأنه جمع أصحابه وقال:" يا أيها الناس إن عليًّا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين، ليس لأحد أن يكون خليفة بعدي سواه. من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه".

(١) مسند الإمام أحمد ١/١١٨ مسند علي بن أبي طالب حديث ٩٥٠.ط/ مؤسسة قرطبة القاهرة.

إذن فالتشيع كما يعتقد الشيعة بدأ في حياة النبي ﷺ، وليس كما يرى بعض المؤرخين أنه بدأ بعد وفاة الرسول ﷺ حيث اجتمع الصحابة في سقيفة بني ساعدة لاختيار الخليفة في غياب وجوه بني هاشم أمثال علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب اللذين كانا يجهزان النبي ﷺ للدفن أثناء انعقاد السقيفة، وبعد السقيفة بدأت مجموعة من الصحابة منهم أبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والمقداد بن عمرو والزبير بن العوام تجتمع في بيت علي بن أبي طالب معترضة على اختيار أبي بكر-وهذا غير صحيح-، ويعتبر الشيعة الصحابة الذين يرون أحقية علي بن أبي طالب هم أفضل الصحابة وأعظمهم قدراً.

٢- سبب تسميتهم بالرافضة:

يرى جمهور المحققين أن سبب إطلاق هذه التسمية على الشيعة: هو رفضهم قول زيد بن علي(١) في الشيخين وترضيه عنهما، وتفرقهم عنه بعد أن كانوا في جيشه، حين خروجه على هشام بن عبد الملك(٢) في سنة إحدى وعشرين ومائة وقد أظهروا البراءة من الشيخين فنهاهم عن ذلك.

يقول أبو الحسن الأشعري رحمه الله: «وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله ﷺ ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه، فتفرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم: رفضتموني، فيقال إنهم سموا رافضة لقول زيد لهم رفضتموني»(٣).

(١) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: الامام، أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي، عده الجاحظ من خطباء بني هاشم. وقال أبو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا.(الأعلام للزركلي٣/٥٩ ط/ دار الناشر القاهرة)

(٢) عاشر خلفاء بني أمية (٧١-١٢٥هـ).

(٣) مقالات الإسلاميين ١/ ١٣٧.

وبهذا القول قال الأصبهاني، والرازي، والشهرستاني، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله تعالى، وذهب الأشعري إلى أنهم سموا بالرافضة لرفضهم إمامة الشيخين، قال: «وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر»(١)، وقد ذكر أصحاب الفرق والمقالات أنهم ثلاثة أصناف:

-غلاة: وهم الذين غلوا في عليّ ﷺ ولربما ادعوا فيه الألوهية أو النبـــوة كابن سبأ وأتباعه.

ورافضة: وهم الذين يدعون النص على استخلاف عليّ ويتبرّأون من الخلفاء قبله وعامة الصحابة.

وزيدية: وهم أتباع زيد بن عليّ، الذين يفضلون علياً على سائر الصحابة ويتولون أبابكر وعمر"(٢)

فإطلاق «الشيعة» على الرافضة من غير تقييد لهذا المصطلح غير صحيح، لأن هذا المصطلح يدخل فيه الزيدية، وهم دونهم في المخالفة وأقرب إلى الحق منهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "ولهذا كانت الشيعة المتقدمون، الذين صحبوا علياً، أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل عليّ وعثمان"(٣).

٣- أهم عقائد الشيعة:

لقد أضاف الشيعة بدعاً عقدية خطيرة إلى الدين الإسلامي، وزعموا أنها جزء لا يتجزأ من الإسلام، وأصبحت هذه البدع جزءاً من عقيدتهم وتكوينهم، وإذا أردنا عرض

(١) مقالات الإسلاميين ١/ ٦٦، ٨٨، ١٣٧، والملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٤٥.

(٢) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ٢/ ٤٧٨، والرازي في اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٢، والشهرستاني في الملل١/ ١٥٥، وابن تيمية في منهاج السنة ١/ ٨، والأشعري في مقالات الإسلاميين ١/ ٨٩.

(٣) منهاج السنة لابن تيمية. ١/ ١٣.ط/ مؤسسة قرطبة.

عقائد الشيعة فلا بد من القول بأن المراد هنا عرض عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية فحسب وهذه العقائد هي:

أولا: الإمامة أو الولاية: من عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية الإمامة أو الولاية، فهم يعتقدون بإمامة اثني عشر إماماً وهم:

١- علي بن أبي طالب.
٢ - الحسن بن علي.
٣- الحسين بن علي.
٤- علي زين العابدين بن الحسين.
٥- محمد الباقر بن زين العابدين.
٦- جعفر الصادق بن محمد الباقر.
٧- موسى الكاظم بن جعفر الصادق.
٨- علي الرضا بن موسى الكاظم.
٩- محمد الجواد بن علي الرضا.
١٠- علي الهادي بن محمد الجواد.
١١- الحسن بن علي العسكري.
١٢- محمد بن الحسن العسكري.

ومن هنا عُرفت هذه الفرقة بالاثني عشرية، ولكي يفسروا انتهاء الأئمة إلى هنا قالوا: ".. إن الطفل الصغير محمد بن الحسن العسكري لم يمُتْ، بل دخل في أحد السراديب بجبل من الجبال، وأنه يعيش حتى الآن (أكثر من ألف سنة حتى الآن)، وأنه سيعود في يومٍ ما ليحكم العالم، وهو عندهم المهديّ المنتظر، وهذه الإمامة لها منزلة عالية عند الشيعة، فهي الركن الخامس من أركان الإسلام، وقد روى الكليني عن أبي جعفر قال: " بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية"، وادَّعوا أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار"(١).

كما زعموا أن الرسول ﷺ قد أوصى بأسماء هؤلاء الأئمة الاثني عشر، ولكنَّ الصحابة رضي الله عنهم كتموا ذلك، وبذلك فهُمْ يكفِّرون عامَّة الصحابة، وبعضهم يفسِّقهم دون التكفير؛ لأنهم كتموا أمر الأئمة هؤلاء، ثم أدخلوا من الفارسية نظام حتمية

(١) أوائل المقالات لمحمد بن محمد بن النعمان البغدادي المفيد ١٧/ ٣٤٤.

الميراث في الأئمة، وقالوا: إن الإمام لا بُدَّ أن يكون الابن الأكبر بدءًا من علي بن أبي طالب ﷺ ومرورًا بكل الأئمة من بعده، وأدخلوا أيضًا من الفارسية مسألة التقديس للعائلة الحاكمة، فقالوا بعصمة الإمام، وأن هؤلاء الأئمة المذكورين معصومون من الخطأ، وبالتالي يأخذ كلامهم حكم القرآن، وكذلك حكم الحديث النبوي، يقول الخميني زعيم الثورة الإيرانية في كتابه الحكومة الإسلامية: ".. وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملكٌ مقرَّب، ولا نبي مرسل، ومنحوا الأئمة صفات الربوبية من الخلق والتدبير والرزق والغيب عند الشيعة وغلوا فيهم وراج سوق الشرك الأكبر بينهم فتوجهوا لأئمتهم بالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر من دون الله تعالى(١).

ثانيا: العصمة: تعتقد الشيعة الإمامية عصمة أئمتهم فهي من الصفات الضرورية ومن شروط الإمام أن يكون معصومًا –كالأنبياء عليهم السلام– من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر وما بطن من سن الطفولة حتى الوفاة عمدا وسهوا، وأن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان، وعصمتهم محل إجماع عند الشيعة الإمامية واتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يتصور منهم السهو أو الغفلة وتعتقد فيهم الإحاطة(٢).

ثالثا: التقية. تعتقد الشيعة بأن التقية شعار لهم دفعا للضرر عنهم وعن أتباعهم، وما زالت التقية سمة تعرف بها الإمامية دون غيرها من الطوائف والأمم، وأورد الكليني في كتابه: أصول الكافي ثلاثة وعشرين أثرًا عن أئمتهم في فضل التقية ووجوب العمل بها في باب بوبه أسماه: **باب التقية**، ونقل عن أبي عبد الله قوله: "إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، وعن أبي جعفر قوله: التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا

(١) الحكومة الإسلامية للخميني ص٩٠. ط/ مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني طهران.

(٢) عقائد الإمامية لمحمد المظفر ص٩٧، وبحار الأنوار للمجلسي٢٥/ ٢١١، والحكومة الإسلامية للخميني ص٩١.

تقية له"(١).

رابعاً: الغيبة (المهدي المنتظر): تعتقد الشيعة الإمامية غيبة الإمام محمد بن الحسن العسكري وهي مستمرة إلى أن يأذن الله له بالفرج والخروج، وعقد الكليني في كتابه: أصول الكافي بابا في الغيبة أورد فيه واحدا وثلاثين أثرا عن أئمتهم في إثبات الغيبة ووجوب الإيمان بها، ونقل عن أبي عبد الله قوله: إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم وإن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها"(٢).

خامسا: الرجعة: ذهبت الشيعة الإمامية إلى وجوب الإيمان بالرجعة، وهي أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعز فريقا ويذل فرقا آخر، ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام المهدي(٣).

سادسا: البداء: ذهبت الشيعة الإمامية إلى القول بالبداء ومعناه: أن الله–سبحانه– يظهر له ما لم يظهر له من قبل، فيجوِّزون على الله تعالى الجهل والنسيان– تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا–، وقد عقد الكليني في كتابه: أصول الكافي بابا في البداء أورد فيه ستة عشر نقلا عن أئمتهم في تقرير عقيدة البداء، فنقل عن أبي عبد الله قوله: "ما عظِّم الله بمثل البداء، ولو علم الناس ما في البداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه"(٤).

هذه العقائد الستة السابقة هي أصول يجب الإيمان بها عندهم، ومن لم يؤمن بها كان كافرًا كما نطقت بذلك مراجعهم وكتبهم.

وكان أيضًا من بدعهم أنهم حكموا على معظم الأمصار الإسلامية بأنها دار كفر، حيث كفَّروا أهل المدينة ومكة وأهل الشام وأهل مصر، وقالوا في ذلك كلمات نسبوها إلى رسول الله ﷺ، فهي تعتبر عندهم جزءًا من الدين، وهذه الكلمات موجودة في

(١) أصول الكافي للكليني ص٤٤٩ .ط/ دار المرتضى بيروت ٢٠٠٥م، وعقائد الإمامية للمظفر ص١٣٠.

(٢) أصول الكافي للكليني ص١٩٨.

(٣) عقائد الإمامية للمظفر ص١٤٤.

(٤) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٦٣، وأصول الكافي للكليني ص٨٤–٨٥.

مراجعهم الأصلية، ككُتب الكافي وبحار الأنوار وتفسير القمي وتفسير العياشي والبرهان وغير ذلك من المراجع.

ونتيجة نَبْذهم للصحابة وللتابعين ولكتب الحديث والتفسير، فإنهم اعتمدوا على الأقوال المنسوبة لأئمتهم، وهي في غاية الضعف من ناحية الرواية؛ ولذلك ظهرت عندهم البدع المنكرة الكثيرة، في العقائد والعبادات والمعاملات وغيرها؛ منها بدع القول بتحريف القرآن، وبدع سوء الاعتقاد في الله عز وجل، وبدع الأضرحة وما يفعل عندها، وبنائها في المساجد، والبدع المنكرة التي تُفعل في ذكرى استشهاد الحسين ﷺ، وغير ذلك من البدع التي أصبحت ركنًا أصيلاً في الدين عند الاثني عشرية(١).

***

(١) أصول الشيعة وتاريخهم د/ راغب السرجاني صـ٢٩.

المبحث الثاني: أسباب تشيع المجوس لآل البيت وخياناتهم لهم وللدولة الأموية.

قبل أن أذكر الولايات السياسية للشيعة عقيدة وتاريخاً وتأثيراً، أود أن أذكر أسباب تشيع المجوس لآل البيت وخياناتهم لهم ودورهم في إسقاط الدولة الأموية؟!

- خيانات الشيعة لآل البيت: إن الخائن لا يلوي على شيء، ولا يفرق مع من يكون خائنًا، ومع من يكون أمينًا، فإن الخيانة داء إذا خالط دماء الإنسان فإنه يجعله خائنًا ولو مع أقرب الناس إليه، والشيعة الذين غالوا في حب آل البيت وعلى رأسهم علي بن أبي طالب ثبت خيانتهم لهم منذ اللحظات الأولى لظهور التشيع إبَّان الفتن التي ثارت ثائرتها بين الصحابيين الجليلين علي ومعاوية رضوان الله عليهما.

أولا: خيانتهم لعلي بن أبي طالب ﷺ: فقد كان أكثر شيعة(١) علي بن أبي طالب من أهل العراق وعلى وجه الخصوص أهل الكوفة والبصرة، وعندما عزم عليٌّ على الخروج بهم إلى أهل الشام بعد القضاء على فتنة الخوارج خذلوه، وكانوا وعدوه بنصرته والخروج معه ولكنهم تخاذلوا عنه وقالوا: "يا أمير المؤمنين لقد نفدت نبالنا وكلّت سيوفنا، ونصلت أسنة رماحنا فارجع بنا فلنستعد بأحسن عدتنا... فأدرك علي أن عزائمهم هي التي كلت ووهنت وليس سيوفهم، فقد بدأوا يتسللون من معسكره عائدين إلى بيوتهم دون علمه، حتى أصبح المعسكر خاليًا، فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير(٢)، وأدرك الإمام علي أن هؤلاء القوم لا يمكن أن تنتصر بهم قضية مهما كانت عادلة ولم يستطع أن يكتم هذا الضيق فقال لهم: ما أنتم إلا أسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون إلى البأس وما أنتم لي بثقة... وما أنتم بركب يصال بكم، ولا ذي عز

(١) لا نستطيع أن نقول إن شيعة علي في هذا الوقت كانوا كلهم غلاة، بل كان فيهم أفاضل أخيار، ولكن لا ننسى أنه كان بينهم السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذي غالى في علي حتى ألهه وعكف على إشعال الثورة والفتنة، واتخذ من حبه لآل البيت النبوي ستارا ينفذ منه لبث سمومه اليهودية لعنه الله.

(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبري٥/ ٨٩-٩٠.ط/ دار الكتب العلمية بيروت١٤٠٧ﻫ، والكامل في التاريخ لابن الأثير٣/ ٣٤٩.

يعتصم إليه، لعمر الله لبئس حشاش الحرب أنتم، إنكم تكادون ولا تكيدون وتنتقص أطرافكم ولا تتحاشون(١)، والعجيب أن شيعة علي من أهل العراق لم يتقاعسوا عن المسير معه لحرب الشام فقط، وإنما جبنوا وتثاقلوا عن الدفاع عن بلادهم، فقد هاجمت جيوش معاوية عين التمر وغيرها من أطراف العراق، فلم يذعنوا لأمر علي بالنهوض للدفاع عنها حتى قال لهم أمير المؤمنين علي:

" يا أهل الكوفة كلما سمعتم بمنسر(٢) من مناسر أهل الشام انجحر كل امرئ منكم في بيته وأغلق بابه انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها، المغرور من غررتموه ولمن فازكم بالسهم الأخيب، لا أحرار عند النداء، ولا إخوان ثقة عند النجاء، إنا لله وإنا إليه راجعون(٣).

وفي عام ٣٥ هـ وقع الخلاف المشهور بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فكان هذا الخلاف فرصة العمر التي لا تعوض عند المجوس فأعلنوا أنهم شيعة علي ﵁ وأنهم يحبون آل البيت، وقرروا الوقوف معه؛ لكن المجوس أرادوا من وراء هذا الموقف تفريق كلمة المسلمين، وإضعاف شوكتهم.

ثانيا: خيانتهم للحسن بن علي ﵁:

لما قتل علي بن أبي طالب ﵁، وبويع ابنه الحسن ﵁ بالخلافة لم يكن يؤمن بجدوى حرب معاوية ﵁ وخصوصًا أن شيعته خذلوا أباه من قبل، ولكن عاد شيعتهم من أهل العراق يطالبون الحسن بالخروج لقتال معاوية وأهل الشام، ويذكر الطبري تعليقا على هذه الأحداث: "..... فأظهر الحسن حنكة كبيرة دلت على سعة أفقه، فهو لم يشأ أن يواجه أهل العراق من البداية بميله إلى مصالحة معاوية وتسليم الأمر له حقنًا لدماء المسلمين؛ لأنه

(١) العالم الإسلامي في العصر الأموي د/ عبد الشافي محمد عبد اللطيف ص٩١ ط/ دار الاتحاد التعاوني القاهرة١٩٩٦م.

(٢) المنسر هي القطعة من الجيش تكون أمامه.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ١٣٥، العالم الإسلامي في العصر الأموي ص٩٦.

يعرف خفة أهل العراق وتهورهم، فأراد أن يقيم من مسلكهم الدليل على صدق نظرته فيهم، وعلى سلامة ما اتجه إليه، فوافقهم على المسير لحرب معاوية وعبأ جيشه وبعث قيس بن عبادة في مقدمته على رأس اثني عشر ألفًا، وسار هو خلفه فلما وصلت تلك الأخبار إلى معاوية وتحرك هو أيضًا بجيشه ونزل مسكن، وبينما الحسن بن علي في المدائن إذ نادى منادي من أهل العراق أن قيسًا قد قتل، فسرت الفوضى في الجيش وعادت إلى أهل العراق طبيعتهم في عدم الثبات، فاعتدوا على سرادق الحسن بن علي ونهبوا متاعه حتى أنهم نازعوه بساطًا كان تحته، وطعنوه وجرحوه.. وأسموه : "**مذل المؤمنين**"، وهنا فكر أحد شيعة العراق وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي في أمر خطير وهو أن يُوثق الحسن بن علي ويسلمه لمعاوية طمعًا في الغنى والشرف، فقد جاء عمه سعد بن مسعود الثقفي وكان واليًا على المدائن من قبل عليّ، فقال له: هل لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال: توثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية، فقال له عمه: عليك لعنة الله، أثب على ابن بنت رسول الله ﷺ فأوثقه بئس الرجل أنت"(١)

أرأيت سوء صنيع القوم، وكيف كان غدرهم وخيانتهم حتى بآل البيت الذين زعموا حبهم واتخذوه ذريعة في عدائهم لكل من عادوا، وهل بعد خيانتهم لآل البيت يستبعد خيانتهم للأمة عامة، فهم منذ اللحظات الأولى يجبنون عن الحرب ويبيعون ذممهم بالأموال، ويفكرون في الخيانة في مقابل الغنى والشرف، ولو كان الثمن هو تسليم واحد من أكابر آل البيت رضي الله عنهم كما فكر المختار الثقفي أن يسلم الحسن بن علي للأمويين؟!!!

ثالثا: خيانتهم للحسين بن علي ﵁:

بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان ﵁ سنة ٦٠هـ توالت رسائل ورسل أهل العراق على الحسين بن علي رضي الله عنهما تفيض حماسة وعطفًا وقالوا له:".... إنا قد حبسنا

(١) تاريخ الطبري (٥/ ١٥٩)، العالم الإسلامي في العصر الأموي(ص١٠١)، وخيانات الشيعة ص٦٨ د/ عماد عبد السميع.

أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة(١) مع الوالي فأقدم علينا، وتحت إلحاحهم قرر الحسين إرسال ابن عمه مسلم بن عقيل ليستطلع الموقف فخرج مسلم في شوال سنة٦٠هـ، وما أن علم بوصوله أهل العراق حتى جاءوه فأخذ منهم البيعة للحسين، فقيل بايعه اثني عشر ألفًا، ثم أرسل إلى الحسين ببيعة أهل الكوفة وأن الأمر على ما يرام"(٢).

وللأسف خُدِع الحسين ﵁ بهم، وسار إليهم بعد أن حذره كثير من المقربين إليه من الخروج لما يعرفون من خيانة شيعة العراق، حتى قال له ابن عباس رضي الله عنهما: " أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، ونفوا عدوهم، فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسِرْ إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر، وعماله تجبى بلادهم فإنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك، ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك فيكونون أشد الناس عليك فقال له وإني حسين أستخير الله وأنظر ما يكون، وبالفعل ظهر غدر شيعة أهل الكوفة برغم مراسلاتهم للحسين حتى قبل أن يصل إليهم فإن الوالي الأموي عبيد الله بن زياد لما علم بأمر مسلم بن عقيل، وما يأخذ من البيعة للحسين جاء فقتله وقتل مضيفه هانئ بن عروة المرادي، كل ذلك وشيعة الكوفة لم يتحرك لهم ساكن، بل تنكروا لوعودهم للحسين ﵁ واشترى ابن زياد ذممهم بالأموال"(٣).

والدعوة لآل البيت ورقة رابحة تجد رواجاً لدى جميع الناس وخاصة عند العامة،

(١) ذكر د/ موسى الموسوي-وهو شيعي-:" أن الأكثرية من فقهاء الشيعة اجتهدوا أمام النص الصريح وقالوا بالخيار بين صلاة ظهر الجمعة، وأضافوا أن شرط إقامة الجمعة حضور الإمام الذي هو المهدي، ففي عصر غيبة الأئمة تسقط الجمعة من الوجوب العيني، ويكون للمسلمين الخيار في الإتيان بها أو بصلاة الظهر، وقالت فئة أخرى من فقهائنا بحرمة صلاة الجمعة في غيبة الإمام ويقوم مقامها صلاة الظهر.." الشيعة والتصحيح ص١٢٧ ط/ دار المحجة البيضاء٢٠٠٠م

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٣٤٧، الاحتجاج للطبرسي صـ١٤٨

(٣) تاريخ الأمم والملوك للطبري ٣/ ٢٩٤ ط/ دار الكتب العلمية-بيروت ١٤٠٧هـ، مروج الذهب. المسعودي (٣/ ٦٧) وما بعدها، العالم الإسلامي في العصر الأموي (ص٤٧٣)

ومن ذا الذي لا يحب آل بيت رسول الله ﷺ.

ووقف عبد الله بن سبأ اليهودي وأنصاره في الصف الذي يقول بأحقية علي في الخلافة ومنذ ذلك الحين التحمت المؤامرات اليهودية مع كيد المجوسية ضد الإسلام والمسلمين، وأراد المجوس من وراء الدعوة لآل البيت تحقيق أهداف معينة.

وعند الفرس اعتقاد: تولي عائلة مقدسة تتولى شؤون الدين، ومن هذه العائلة المقدسة الحكام وسدنة بيوت النار، وفي تشيعهم لآل البيت إحياء لعقائد الفرس والمجوس، وكل الذي فعلوه أنهم استبدلوا المغان بآل البيت، وقالوا للناس بأن آل بيت رسول الله ﷺ هم ظل الله في الأرض، وأن أئمتهم معصومون، وتتجلى فيهم الحكمة الإلهية.

" وعندما فتح المسلمون بلاد فارس تزوج الحسين بن علي رضي الله عنهما (شهربانو) ابنة يزدجرد ملك إيران بعدما جاءت مع الأسرى، وكان هذا الزواج من الأسباب التي ساعدت على وقوف الإيرانيين مع الحسين بالذات لأنهم رأوا أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه (شهربانو) ابنة يزدجرد ملك إيران من سلالة الساسانيين المقدسين عندهم"(١).

إذن ففي تشيعهم لآل البيت إحياء لعقيدة المجوس، ووقوفهم مع الحسين بن علي بن أبي طالب نابع من عصبيتهم الفارسية لأولاد شهربانو الساسانية.

وبعد الحدث الأليم الذي أودى بحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁، راح اليهود والمجوس يدفعون أنصار علي لقتال بني أمية، ووجدت الدعوات الباطنية فراغا فأخذت تنشط حتى استفحل أمرها، وكان من أهمها:

- "**السبئية**: نسبة لعبد الله بن سبأ (٢)اليهودي الذي نادى بألوهية علي بن أبي

(١) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، للبيهقي ١/ ٢٢، والشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٤٩.

(٢) رأس الطائفة السبئية التي كانت تقول بألوهية علي بن أبي طالب وأصله من اليمن، قيل: كان يهوديا وأظهر الاسلام. رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته. ومن مذهبه رجعة النبي ﷺ فكان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب برجوع محمداً! (الأعلام للزركلي ٣/ ٧٦)

طالب، وقد قال لعلي ﵁:"..... أنت، أنت، يعني أنت الإله فنفاه الى المدائن، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون أنه وصى موسى عليهما السلام مثلما قال في علـي ﵁، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي ﵁ ومنه تشعبت أصناف الغلاة.

كما زعم ابن سبأ أن عليًّا ﵁ حي لم يمت، ففيه الجزء الإلهي، ولا يجوز أن يستولي عليه وهو الذي يجيء بالسحاب، والرعد صوته، والبرق تبسمه، وأنه سيترل بعد ذلك الى الأرض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا، وقالت السبئية بتناسخ الجزء الالهي في الأئمة بعد علي ﵁"(١).

- **الكيسانية:** أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علـي ﵁ يقـول أتباعه بأن الدين طاعة رجل، وأوّلوا الأركان الشرعية، وقالوا بالتناسـخ والحلـول، والرجعة بعد الموت، ويعتقدون أن كيسان قد أحاط بالعلوم كلها، واقتباسـه مـن السيدين ـ علي وابنه محمد بن الحنفية ـ الأسرار بجملتها من علم التأويل والبـاطن، وعلم الآفاق والأنفس"(٢).

وتراجعت هذه الحركات في عهد بني أمية الذين ضربوا بيد من حديد على منع هذه الدعوات التي من شأنها إثارة الفتن والقلاقل، وظن الناس أنه لن تقوم قائمة للفرس بعد خلافة معاوية ﵁، وللناس عذرهم فيما يظنون لأن معظمهم يجهل تاريخ أديان الفرس، وقدرته على التحول من العلنية الى السرية.

ونموذج آخر هو المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي ثار على بني أمية وقتل بعض قتلة الحسين ﵁، كان له دور كبير في نشر التشيع وإثارة القلاقل في الدولة الأموية.

-"**المختار بن أبي عبيد الثقفي**(١هـ/٦٢٢ م-٦٧هـ/٦٨٦ م) الكذاب، الذي خرج بالكوفة، وتتبع قتلة الحسين يقتلهم، قال النبي ﷺ: "**يكون في ثقيف كذاب ومبير**"(٣)

(١) الملل والنحل للشهرستاني: ١/١٤٧.
(٢) المرجع السابق ١/١٧٢.
(٣) سنن الترمذي باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة حديث ٣٩٤٤.

فكان أحدهما المختار، كذب على الله وادعى أن الوحي يأتيه، والآخر: الحجاج. قال أحمد في مسنده: ثنا ابن نمير، ثنا عيسى بن عمر، ثنا السدي، عن رفاعة الفتياني قال: دخلت على المختار، فألقى لي وسادة وقال: لولا أن جبريل قام عن هذه لألقيتها لك، فأردت أن أضرب عنقه"(١).

وقد ذكرنا سابقا خيانة المختار الثقفي للحسن بن علي رضي الله عنه ومحاولة تسليمه لمعاوية.

مكانة المختار الثقفي عند الشيعة: يعظّم الكثير من الشيعة المختار الثقفي وذلك لمطالبته بدم الإمام الحسين بن علي الإمام الثالث، والذي قتل في موقعة كربلاء، ويروي الشيعة عن الإمام محمد الباقر الإمام الخامس حديثا عن المختار بأنه قال:".. لا تسبوا المختار فإنه قتل قتلتنا، وطلب ثأرنا، وزوج أراملنا، وقسم فينا المال على العسرة"(٢)، وكذلك قول الإمام جعفر الصادق الإمام السادس أنه قال:" ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتّى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين"(٣).

وعندما قتل المختار عبيد الله بن زياد أرسل رأسه إلى محمد بن الحنفية الذي أرسله إلى الإمام علي السجاد وكان السجاد يتغدّى عندما جيئ بالرأس إليه فسجد لله شكرا وقال:" الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من عدوّي وجزى الله المختار خيراً"(٤).

ومدحه الإمام محمد الباقر قائلاً:"سبحان الله! أخبرني أبي أن مهر أُمّي ممّا بعث به المختار إليه، أو لم يبنِ دورنا، وقتل قاتلنا، وطلب بثأرنا؟!فرحم الله أباك-وكرّرها ثلاثاً - ما ترك لنا حقّا عند أحد إلا طلبه"(٥).

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير لشمس الدين للذهبي ٥/٢٢٦. ط/دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٧م.
(٢) رجال الكشي ١/ ٣٤٠، بحار الأنوار للمجلسي جـ٤٥ صـ٧٠٦.
(٣) حقيقة الشيعة جـ٢ صـ٨، ورجال الكشي ١/ ٣٤٢.
(٤) بحار الأنوار للمجلسي جـ٤٥ صـ٧٠٧.
(٥) رجال الكشي ١/٣٤٢.

وهنالك روايات وردت في بعض كتب الشيعة في ذم المختار حيث يروى عن الإمام علي بن الحسين أنه عندما جاءه بعض رسل المختار قال: أميطوا عن بابي فإني لا أقبل هدايا الكذابين، ولا أقرأ كتبهم (١).

إلا أن بعض الشيعة يؤكدون أن الأئمة كانوا لا يبينون تأييدهم للمختار علانية خوفاً من جواسيس الدولة الأموية إذ لم يكن لهم لا حامي ولا نصير في المدينة وكانوا يظهرون مدح المختار وتأييده أمام خواص أصحابهم فقط.

المختار الثقفي عند أهل السنة: يعتبر أهل السنة أن المختار يظهر التشيع ويبطن الكهانة، وهو الكذاب المقصود بحديث النبي ﷺ حيث يقول «**إن في ثقيف كذابًا ومُبيرًا**»(٢)، كما يعتبرونه صاحب مذهب الكيسانية، ويروون عن رفاعة القباني بأنه دخل على المختار يومًا، فألقى المختار له وسادة، وقال "لولا أن أخي جبريل قام عن هذه لألقيتها لك"، وكما يروون عن ابن عمر أنه قيل له بأن المختار يزعم أن الوحي يأتيه، فقال صدق ربنا تعالى ﴿**وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾ (الأنعام: ١٢١) وكذلك يروون عن أنيسة بنت زيد بن أرقم أن أباها دخل على المختار فقال له المختار يا أبا عامر لو سبقت رأيت جبريل وميكائيل فقال له زيد حقرت وتعست أنت أهون على الله من ذلك كذاب مفتر على الله ورسوله(٣).

مؤامرة أبي مسلم الخراساني(٤): "...وفي عام ١٢٩هـ ظهر أبو مسلم الخراساني

(١) رجال الطوسي صـ٣١ رقم ١٣٣٤، ورجال الكشي ١/ ٣٤٥.

(٢) صحيح مسلم: باب ذكر ثقيف ومبيرها حديث رقم ٦٦٦٠.

(٣) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير صـ٥٣.

(٤) أبو مسلم الخراساني: اختلفوا في نسبه فقال بعضهم هو من أصبهان وقال بعضهم من خراسان وقيل من العرب، يقال له عبد الرحمن بن شيرون ابن اسفنديار أبو مسلم المروزي، غير اسمه وكنيته فتسمى عبد الرحمن بن مسلم، فهو فارسي الأصل، وكان أتباعه من الفلاحين الفرس، ودعايته كانت قائمة على أساس من المعتقدات المجوسية، خافه المنصور بعد أن شق عليه عصا الطاعة وقتله عام ١٣٧هـ. وفيات الاعيان ٣/ ١٤٥.

قرب(مرو) واحتلها عام ١٣٠ ثم سقطت خراسان كلها بأيدي العباسيين، وبعد سقوط خراسان وجَّه أبو مسلم جيوشه إلى العراق فاحتلها وأظهرت أبا العباس السفاح من مخبئه، وبويع له بالخلافة عام ١٣٢هـ.

وكان سببًا في مقتل سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي؛ وكان سليمان مبايناً لمروان الحمار والتجأ لبنى العباس فأمنه السفاح وصار يجالسه، فأرسل إليه أبو مسلم الخراساني يقول: قد بقي من الشجرة الملعونة فرع، في كلام طويل، فلم يلتفت السفاح إلى كلامه، فدس أبو مسلم إلى سديف الشاعر مالاً وقال له: قل في هذا المعنى شعراً، فأنشد سديف المذكور السفاح وأشار إلى سليمان: لا يغرنك ما ترى من رجالٍ..... إن تحت الضلوع داءً دويا.

فضع السيف وارفع السوط حتى... لا ترى فوق ظهرها أمويًا(١).

فكان ذلك سبب قتله فضرب السفاح عنقه وعنق ولديه وصلبهم، ومنذ هذا التاريخ بدأ حكم الفرس فعلا، وكان خلفاء بني العباس أشبه بالضيوف في بيت أبي مسلم الخراساني أو في بيت جعفر البرمكي باستثناء وقفات طيبة جريئة من بعض خلفاء بني العباس وتكاد لا تذكر من ندرتها.

"ولما قربهم خلفاء بنو العباس وأسندوا إليهم الولايات أشفى معظم الفرس غليلهم من العرب المسلمين فأشبعوهم قتلا وتنكيلا وبطشا منذ بداية قيام الدولة العباسية وحتى عام ١٣٧هـ، وعندما همَّ المنصور أن يكون خليفة فعلا، سخر منه أبو مسلم، وشق عليه عصا الطاعة، وحاول أن يستقل بخراسان لولا أن المنصور استدرجه بحنكته ودهائه، وفرق عنه معظم أتباعه وأنصاره ثم قتله عام ١٣٧هـ"(٢).

❋ ❋ ❋

(١) البداية والنهاية للحافظ بن كثير، جـ١٠، صـ٣٢.ط/ دار إحياء التراث العربي القاهرة ١٩٨٨م.

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ١/ ١٢٩.

المبحث الثالث: الولايات السياسية وحكم تولي الشيعة مناصب في الدولة الإسلامية

أولا: الولايات السياسية في الدولة الإسلامية:

إن الولايات السياسية في الدولة الإسلامية لا تخرج عن أربع حالات، ولكل حالة حكمها ولمن يتولاها أيضا حكمه، يذكر صاحب كتاب منهاج الإسلام في الحكم:

" لولاية أمر المسلمين من حيث العموم والخصوص أربع صور:

الصورة الأولى: من يكون عام الولاية عام العمل كالخليفة والملك والسلطان والرئيس فولايته عامة تشمل الرقعة الإسلامية كلها، ونظره وعمله في الأمور جميعها.

الصورة الثَّانية: من يكون خاص الولاية عام العمل، كولاة الْأَقَالِيمِ وَأُمراء الْبُلْدَانِ، فولايته محدودة بحدود إقليمه، ونظره عام في كل أمره.

الْصورة الثالثةُ: من يكون عام الولاية خاص العمل، كالقائد الأعلى للجيش، وكرئيس القضاة الأعلى، وَحَامِي الثُّغُورِ وَمُسْتَوْفِي الْخَرَاجِ وَجَابِي الصَّدَقَاتِ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تعم ولايته الرقعة الإسلامية كلها، ولكنها خاصة في عمل معين.

الصورة الرَّابِعَةُ: مَنْ تَكُونُ وِلَايَتُهُ خَاصَّةً فِي الْأَعْمَالِ الْخَاصَّةِ، وَهُمْ كَقَاضِي بَلَدٍ أَوْ إقْلِيمٍ أَوْ مُسْتَوْفِي خَرَاجِهِ أَوْ جَابِي صَدَقَاتِهِ، أَوْ حَامِي ثَغْرِهِ أَوْ نَقِيبِ جُنْدٍ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ولايته خاصة برقعة محدودة، ونظره محدد بعمل مَخْصُوصٌ، وكل هذه الأمور فيها عز النفس وعلو اليد، واطلاع على أسرار المسلمين ودواخل أمورهم، فلذا لا يجوز أن يتولاها غير المؤمنين الأمناء على دينهم وديارهم.

وذلك أن الدولة الإسلامية دولة ذات عقيدة ولها رسالة، ورسالتها ليست قاصرة على توفير الرفاهية ورغد العيش في الحياة الدنيا لأفرادها، وإنما هي مكلفة بالعمل وفق هذه العقيدة، وتبليغ تلك الرسالة إلى كل من يمكن أن تصل إليهم؛ رحمة بهم وشفقة عليهم ورغبة في إخراج من شاء الله منهم من الظلمات إلى النور، وهذا يتطلب جهدا كبيرا وبذلا عظيما مع ما تحتاج إليه الدولة من الجهاد في سبيل الله لبلوغ هذه الغاية، وهذا يعني أنه لا يقوم بهذه المهمة ولا يقدر على ذلك إلا من هو مؤمن بهذه الرسالة معتقد

لها، مستعد للبذل والعطاء في سبيلها، يرى في نشرها وتبليغها الفلاح في الدنيا والفوز في الآخرة، لذا كان من الأمور المنطقية ألا يقوم على هذه الدولة إلا المؤمنون برسالتها، ومن هنا يتبين أن ولي الأمر لا يجوز أن يكون ممن لا يؤمنون بهذه الرسالة.

وتكليفهم بتولي الأمر، يعني أحد أمرين: إما تكليفهم بالعمل والسعي في نصرة ما يناقض أو يخالف دينهم أو عقيدتهم وهذا يعدُّ إكراهًا لهم، وإما التفريط في رسالة الدولة وإضاعتها، وكلا الأمرين غير مقبول، يقول محمد أسد رحمه الله:" إننا يجب ألا نتعامى عن الحقائق، فنحن لا نتوقع من شخص غير مؤمن مهما كان نزيها مخلصًا وفيًّا محبًّا لبلاده متفانيًا في خدمة مواطنيه، أن يعمل من صميم فؤاده لتحقيق الأهداف {الأيديولوجية} للإسلام، وذلك بسبب عوامل نفسية محضة لا نستطيع أن نتجاهلها، إنني أذهب إلى حد القول أنه ليس من الإنصاف أن نطلب منه ذلك، ليس هناك في الوجود نظام {أيديولوجي} سواء قام على أساس الدين أو غير ذلك من الأسس الفكرية من أي نوع يمكن أن يرضى بأن يضع مقاليد أموره في يد شخص لا يعتنق الفكرة التي يقوم عليها هذا النظام"(١)

ثانيا: رفض الولاء للحاكم، والهدف من الاستيلاء على الحكم عند الشيعة:

إن عقيدة الشيعة في الحكم تقوم على رفض الولاء للحاكم؛ لأن الحاكم عندهم يجب أن يكون مفوضًا من الله ورسوله، ومن ادعى منهم شرعية الحاكم فليس بشيعي، يقول حسن الصفار:

"ليس من حق أي إنسان أن يتسلط على الناس أو يفرض نفسه كحاكم على الأمة، إلا إذا رشحه الله ورسوله لذلك كالأئمة الطاهرين"، ويرى الصفار أن الأمة ابتليت بالخلافة الأموية والعباسية التي يصفها بسلطات طاغية تسللت إلى منصب الخلافة بالقوة والإرهاب ولم تلتزم بدين الله، ولم تحكّم شريعته في الحياة، فصادرت حقوق الشعب

---

(١) منهاج الإسلام في الحكم. محمد أسد صـ٨٣-٨٤.

وسلبت حريته وكرامته، ويعتقدون شرعية الخروج على الحاكم الجائر، وأن الخروج عليه جهاد واجب، وأن الطاعة إنما هي للقيادة الربانية، ومن يؤمن بطواغيت اليوم كمن يؤمن بالأصنام وطواغيت اليوم أصنام"(١).

وأنا أقول: سبحان الله !! إذا كانت حركة التشيع تعتقد أن الخلافة الأموية والعباسية سلطات ظالمة مستبدة لم تحتكم إلى الإسلام ولم تطبق شريعته، فما رؤيتها إذن لحكومات اليوم؟!

إن هدف الشيعة من الاستيلاء على الحكم موافق لعقيدتهم في عدم شرعية الحكومات القائمة واعتبارها حكومات كافرة ووجوب الخروج عليها، فقد روي عن أبي عبد الله قوله: " كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل"، وقوله: "لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله"، وطالبوا بضرورة الثورة السياسية على حكامهم؛ لأن الشرع والعقل يفرضان ألا تترك الحكومات وشأنها، وأجازوا الدخول في تلك الحكومات إذا كان الهدف الحقيقي إحداث انقلاب على القائمين بالأمر؛ لأن من أهداف النهضة الحسينية تدمير حكومة الجور، وأن الحسين ﷺ نهض انطلاقا من تكليفه الإلهي لتلقين وإظهار درس عملي أساسي في الإسلام من خلال العمل الثوري ضد الحكومة والنظام الفاسد المنحط المتسلط على المجتمع"(٢).

ثالثا: حكم تولي الشيعة مناصب في الدولة الإسلامية:

قال ابن تيمية رحمه الله في فتوى عن النصيرية والدروز: " هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والصليبيون وغيرهم؛ فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع

(١) الحسين ومسؤولية الثورة، حسن الصفار صـ٢٢، أئمة أهل البيت رسالة وجهاد، حسن الصفار صـ٤٥.

(٢) الحكومة الإسلامية للخميني صـ٣٣، عاشوراء في فكر الخميني ط/ جمعية المعارف الإسلامية صـ٢٩، الإمامة والولاية، الخامنئي صـ٩٤.

وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ، ولا بملة من الملل السالفة؛ بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها، يدعون أنها علم الباطن، وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم؛ فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة وهم شر من المخامر الذي يكون في العسكر؛ فإن المخامر قد يكون له غرض: إما مع أمير العسكر وإما مع العدو، وهؤلاء مع الملة ونبيها ودينها وملوكها؛ وعلمائها وعامتها وخاصتها وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته، والواجب على ولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة فلا يتركون في ثغر ولا في غير ثغر؛ فإن ضررهم في الثغر أشد وأن يستخدم بدلهم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام وعلى النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه وإن كان مسلما فكيف بمن يغش المسلمين كلهم ولا يجوز له تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه بل أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك، وأما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم فلهم إما المسمى وإما أجرة المثل لأنهم عوقدوا على ذلك"(١).

إذن؛ مما سبق يتبين لنا أنه لا يجوز تولية الرافضي شيئا مما يتعلق بأهل السنة، لا في القضاء ولا في الإشراف ولا في غيره، ولو كان مُتقنا لِعمله، وذلك لأنه غير مؤتمن على شيء ! والرافضة يرون أن الكيد لأهل السنة قُربة، بل يرون أن أهل السنة أنجاس، وأنهم أولاد زنا، وهذا مما تطفح به كتبهم، روى الكليني في الكافي".. عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَفْتَرُونَ وَيَقْذِفُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ، فَقَالَ لِي: الْكَفُّ

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥/ ١٣٥.

عَنْهُمْ أَحْمَلُ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَوْلَادُ بَغَايَا مَا خَلَا شِيعَتَنَا"(١).

والسُّنّي عندهم حَلال الدم والْمَال: جاء في الكافي–وهو أصحّ كُتُب الرافضة –: عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) عَنْ مُؤْمِنٍ قَتَلَ رَجُلا نَاصِباً مَعْرُوفاً بِالنَّصْبِ عَلَى دِينِهِ غَضَباً لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَيُقْتَلُ بِهِ ؟ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَقْتُلُونَهُ بِهِ، وَ لَوْ رُفِعَ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ ظَاهِرٍ لَمْ يَقْتُلْهُ بهه"(٢).

قال داود بن فرقد: قلت لأبي عبد الله: ما تقول في قتل الناصب؟، فقال: حلال الدم، ولكني" أتّقي" عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل(٣).

وعلق الخميني بِقوله: فإن استطعت أن تأخذ ماله فَخُذْه، وابْعث إلينا بالخمس، وقال السيد نعمة الله الجزائري: إن عليّ بن يقطين – وزير الرشيد – احتمع في حبسه جماعة من المخالفين، فأمَرَ غِلمانه وهَدَموا أسْقف الْمَحْبَس على الْمَحْبُوسِين، فماتوا كلهم، وكانوا خمسمائة رجل(٤)، يقول الخميني: "ولا تجوز الصلاة على الكافر بأقسامه، حتى المرتد ومن حُكم بِكُفْره، ممن انتحل الإسلام كالنواصب والخوارج)، كما أفتى بنجاسة أهل السنة، فقال:(والنواصب والخوارج لعنهما الله تعالى نجسان من غير تَوقُّف)(٥).

والشيعة لا يجوز تولية قاض منهم، ولو فيهم: كما في الرد على طلب أهل القطيف الشيعة من خادم الحرمين الشريفين السابق(الملك فهد بن عبد العزيز) أن يولى قاضيًا منهم، فأجاب مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ **محمد إبراهيم آل الشيخ** قائلاً:" إنه لا يصلح شرعاً أن يولي قاضٍ منهم ولو فيهم؛ لأن أدنى ما يشترط في القاضي شروط

(١) الكافي للكليني ٨/ ٢٥٨.
(٢) المرجع السابق ٧/ ٣٧٤.
(٣) المرجع السابق ٧/ ٣٧٥.
(٤) وسائل الشيعة ١٨/ ٤٦٣، وبحار الأنوار ٢٧/ ٢٣١، والأنوار النعمانية ٣/ ٣٠٨.
(٥) من كتاب تحرير الوسيلة للخميني صـ٣٢٠.

الشهادة كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه، ومنها العدالة، وهم فيهم بدع عديدة منها ما يفسقهم كبغض الصحابة رضي الله عنهم لا سيما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيهم بدع تكفرهم كبدعة القبور، وعبادة أهل البيت وغيرهم من دون الله، وأيضاً هم حين استولي عليهم أخذوا بحكم الإسلام ظاهراً او أسرارهم إلى الله، ولا يجوز أن يولى القضاء فيهم إلا من يجوز أن يولي القضاء في غيرهم.

وأيضاً ليس في القاضي الذي ينصب منهم من العلم الشرعي ما يزمله، ثم لو نصب حكم بعلوم وأصول رافضة، ولا يسوغ أن يحكم بها، بل ولا يسوغ أن يقر عليها ظاهراً.

وبالجملة: بتأمل النصوص الشرعية والقواعد الفقهية المرعية وأبحاث كافة العلماء بل تعتبر المسألة إجماعية وهي عدم جواز توليهم القضاء.

وأيضا في ذلك من إعزازهم وإعطائهم شيئًا من السلطة مما لا يخفي مما فيه قوة شركة الباطل، وإعطائهم رتبة الشهرة والرفعة بعد أن كانت مرتبتهم الشرعية المذلة وإخمال الذكر.

وأيضاً جميع من تحت ولايتكم إنما تنصبون فيهم القضاة الشرعيين، وتردون أحكامهم إلى الشريعة الإسلامية، وسيراً على الصراط المستقيم ورفضاً لأحكام الجاهلية؛ فإن أحكام الجاهلية اسم عام لجميع الأحكام الخارجة عن الكتاب والسنة، فكما لا يقر أحد على عبادة غير الله فكذلك لا يقر على الحكم بغير ما جاء به رسول الله ﷺ(١).

قال الشوكاني –رحمه الله تعالى–: "وهكذا من ألقى مقاليد أمره إلى رافضي وإن كان حقيرًا، فإنه لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له، لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو تقيَّة يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة، وقد جربنا هذا تجريبا كثيرا، فلم نجد رافضيًّا يخلص المودة لغير رافضي، وإن آثره بجميع ما يملكه، وكان له بمنزلة الخول،

(١) أدب الطَّلب ومنتهى الأرب للشوكاني: صـ١٤٨، ١٥٢.

وتودد إليه بكل ممكن، ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم.

ثم لم نجد عند أحد ما نجد عندهم من التجرؤ على شتم الأعراض المحترمة، فإنه يلعن أقبح اللعن، ويسب أفظع السب، كل من تجري بينه وبينه أدنى خصومة وأقل اختلاف، ولعل سبب هذا والله أعلم أنه لما تجرؤوا على سب السلف الصالح هان عليهم سب من عداهم، ولا جرم فكل شديد ذنب يهون ما دونه، وقد يقع بعض شياطينهم في علي -كرم الله وجهه-؛حردا عليه، وغضبا له، حيث ترك حقه، بل قد يبلغ بعض ملاعينهم إلى ثلب العرض الشريف النبوي صانه الله، قائلا إنه كان عليه الإيضاح للناس، وكشف أمر الخلافة، ومن الأقدم فيها والأحق بها.

وأما تسرع هذه الطائفة إلى الكذب، وإقدامهم عليه، والتهاون بأمره، فقد بلغ من سلفهم وخلفهم إلى حد الكذب على الله، وعلى رسوله ﷺ،وعلى كتابه وعلى صالحي أمته، ووقع منهم في ذلك ما يقشعر له الجلد.

وناهيك بقوم بلغ الخذلان بغلاقهم إلى إنكار بعض كتاب الله، وتحريف البعض الآخر، وإنكار سنة رسول الله ﷺ، وجاوز ذلك جماعة من زنادقهم إلى اعتقاد الألوهية في ملوكهم، بل في شيوخ بلدانهم، ولا غرو فأصل هذا المظهر الرافضي مظهر إلحاد وزندقة، جعله من أراد كيدًا للإسلام ستراً له، فأظهر التشيع والمحبة لآل رسول الله ﷺ، استجذابا لقلوب الناس، لأن هذا أمر يرغب فيه كل مسلم، ومعظم ما يقصده بهذا هو الطعن على الشريعة وإبطالها، لأن الصحابة رضي الله تعالى عنهم هم الذين رووا للمسلمين علم الشريعة، من الكتاب والسنة، فإذا تم لهذا الزنديق باطنًا الرافضي ظاهرًا القدح في الصحابة وتكفيرهم والحكم عليه بالردة بطلت الشريعة بأسرها، لأن هؤلاء هم حملتها الراوون لها عن رسول الله ﷺ، وجميع ما يتظاهرون به من التشيع كذب وزور(١).

(١) الفتوى ٤٠٩٨ موقع البرهان الالكتروني.

- النهي عن اتخاذ بطانة من دون المؤمنين:

قال الله تعالى:{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**}(آل عمران:١١٨)، بوّب البخاري في صحيحه باب: **بِطَانَةِ الْإِمَامِ وَأَهْلِ مَشُورَتِه**، الْبِطَانَة: الدُّخَلَاء، قَالَ ابن حجر في الشرح: قوله (بَاب بِطَانَة الْإِمَام وَأَهْل مَشُورَته) بِضَمِّ الْمُعْجَمَة وَسُكُون الْوَاو وَفَتْح الرَّاء: مَنْ يَسْتَشِيرُهُ فِي أُمُوره، قَوْله (الْبِطَانَة: الدُّخَلَاء) هُوَ قَوْل أَبِي عُبَيْدَة قَالَ فِي قَوْله تَعَالَى: {**لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَة مِنْ دُونكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا**} الْبِطَانَة: الدُّخَلَاء، وَالْخَبَال: الشَّرّ انْتَهَى. وَالدُّخَلَاء بِضَمّ ثُمَّ فَتْح جَمْع دَخِيل: وَهُوَ الَّذِي يَدْخُل عَلَى الرَّئِيس فِي مَكَان خَلْوَته وَيُفْضِي إِلَيْهِ بِسِرِّهِ وَيُصَدِّقهُ فِيمَا يُخْبِرهُ بِهِ مِمَّا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَمْر رَعِيَّته وَيَعْمَل بِمُقْتَضَاهُ"(١).

قال ابن جرير رحمه الله تعالى: "فنهى الله المؤمنين به أن يتخذوا من غير المؤمنين أخلاء وأصفياء، ثم عرّفهم ما هم عليه لهم منطوون من الغش والخيانة، وبغيهم إياهم الغوائل، فحذرهم بذلك منهم"(٢).

وقال القرطبي رحمه الله تعالى: " قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ**..... الآية، فيها نهى الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء دخلاء وولجاء، يفاوضونهم في الآراء، ويسندون إليهم أمورهم، ثم بين تعالى المعنى الذي لأجله نهى عن المواصلة فقال: (**لا يألونكم خبالاً**) يقول: فسادا، يعني لا يتركون الجهد في فسادكم، يعني أنهم وإن لم يقاتلوكم في الظاهر فإنهم لا يتركون الجهد في المكر والخديعة(٣).

(١) فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٢٠١-٢٠٢.ط/ دار المعرفة بيروت ١٣٧٩ه.

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ٧/ ١٤٦. ط/ دار هجر ١٤٠٧ه.

(٣) الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٤/ ١٧٨.ط/ دار الكتب المصرية القاهرة١٩٦٤م.

- قوله تعالى:" لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا" هل هو شرط في الحكم أم هو كشف عن حقيقة أمرهم؟

قال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}**(**آل عمران:١١٨**)، في هذه الآية كشف وبيان لحقيقة موقف بطانة المسلمين من دونهم، ولفظ الآية ونظمها يبين أن ما ذكر فيها هو من خصائص القوم وصفاتهم المتأصلة فيهم، فالله تعالى ينهانا أن نتخذ من دون المؤمنين، بطانة ويكشف لنا عن حقيقة موقفهم من المسلمين فيقول: إنهم لا يألونكم خبالاً، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم، ثم يبين الله تعالى أن الأمر أكبر مما ظهر بقوله: **{وما تخفي صدورهم أكبر}**، ثم يقول الله تعالى محرضا المؤمنين على عدم اتخاذهم بطانة:" **قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون**"، فجاء من يريد لَيَّ النصوص ويدَّعي الفهم والاستنارة فزعم أن قوله تعالى: "**لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم**" هو شرط لتطبيق الحكم، فإذا تخلف ذلك الشرط جاز اتخاذهم بطانة، فإذا كان الشيعة ممن لا يجتهدون في أذيتنا، ولا يودون لنا التعب والمشقة، ولم تظهر البغضاء من أفواههم، جاز اتخاذهم بطانة، وهذا ما لم يقله أحد من أهل العلم السابقين!!!.

قوله تعالى: "**قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعلقون**" كأن فيها جوابا أو ردا لمن يقول: وإذا لم يظهر منهم ما نكره من الأقوال أو الأفعال؟، فيقال لهم: إن كانت لكم عقول تعقلون بها عداوتهم لكم، فقد بينا لكم الآيات الدالة على ذلك، ثم عرَّفهم ما هم عليه من الغش والخيانة، وبغيهم إياهم الغوائل، فحذرهم بذلك منهم ومن مخالَّتهم" فهم منطوون على هذه الأمور وليست هي شرطا أو قيدا في الحكم تزول بزواله، ومن الذي يقدر على العلم بذلك وهي أمور قلبية لا يطلع عليها الناس.

قال أبو جعفر: "يعني بذلك جل ثناؤه: قد بدت بغضاء هؤلاء الذين نهيتكم أيها المؤمنون، أن تتخذوهم بطانة من دونكم لكم "من أفواههم"، يعني بألسنتهم، والذي بدا

لهم منهم بألسنتهم، إقامتهم على كفرهم، وعداوتهم من خالف ما هم عليه مقيمونَ من الضلالة، فذلك من أوكد الأسباب في معاداتهم أهل الإيمان، لأن ذلك عداوة على الدين، والعداوة على الدين العداوةُ التي لا زوال لها إلا بانتقال أحد المتعادين إلى ملة الآخر منهما، وذلك انتقال من هدى إلى ضلالة كانت عند المنتقل إليها ضلالة قبل ذلك. فكان في إبدائهم ذلك للمؤمنين، ومقامهم عليه، أبينُ الدلالة لأهل الإيمان على ما هم عليه من البغضاء والعداوة" ثم نقل عن قتادة رحمه الله تعالى: " قوله: "**قد بدت البغضاء من أفواههم**"، يقول: قد بدت البغضاء من أفواهُ المنافقين إلى إخوانهم من الكفار، من غشهم للإسلام وأهله، وبغضهم إياهم" ثم عقب عليه بقوله: " وهذا القول الذي ذكرناه عن قتادة، قول لا معنى له"، ثم بدأ يبين سبب حكمه على ما قاله فقال: "وذلك أن الله تعالى ذكره إنما نهى المؤمنين أن يتخذوا بطانة ممن قد عرفوه بالغش للإسلام وأهله والبغضاء، إما بأدلة ظاهرة دالة على أنّ ذلك من صفتهم، وإما بإظهار الموصوفين بذلك العداوة والشنآن والمناصبة لهم"(١)

لقد كانت هناك فترات من الزمن تخلى فيها المسلمون عن كثير من الأحكام الشرعية، وتقاعس فيها بعض ولاة الأمور من المسلمين عن الالتزام بالأحكام الشرعية الخاصة بالمشاركة السياسية للشيعة، فولوهم بعض الولايات والمناصب التي لا ينبغي أن يتولوها، وقد أثبت التاريخ والواقع ما تحدث عنه القرآن بما يكنه هؤلاء للمسلمين من حقد، وما تنطوي عليه أفئدتهم من عداء، بما لا يدع مجالا لُمشكك أو لمخذل.

النهي عن الركون إلى الظالمين:

قال الله تعالى: **{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ}**(هود:١١٣)، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "ولا تميلوا إلى الذين ظلموا، أي: لا تستعينوا بالظلمة، فتكونوا كأنكم قد رضيتم بباقي صنيعهم،

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٧/ ١٤٧.

{فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ} أي: ليس لكم من دونه من ولي ينقذكم، ولا ناصر يخلصكم من عذابه"(١) فهو نهي عن الاستعانة بالظلمة، وليس هناك أظلم من الشيعة-باستثناء المشركين واليهود- الذين يتهمون كلام الله بالتحريف ويتهمون زوج النبي ﷺ بالفاحشة، والصحابة بالكفر والخيانة، ولا يألون جهدا في الانتقام من أهل السنة.

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٣٥٤، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٨/٩.

المبحث الرابع: وزراء شيعة في بلاط خلفاء وأمراء الدولة العباسية والفاطمية.

في هذا المبحث سأذكر-إن شاء الله تعالى- نماذج من وزراء الشيعة في بلاط الخلفاء والأمراء كان لهم أسوأ الأثر في خيانة الخلفاء بل وأحيانا قتلهم وتسليم بلاد المسلمين للمحتلين الغادرين:

أولاً: الوزير الشيعي علي بن يقطين(١) في عهد هارون الرشيد:

واحدة من خيانات الشيعة للدولة العباسية التي أحسنت إليهم كثيرًا حتى وصل بعضهم إلى أعلى المناصب فيها كالوزارة، وصدق القائل: **إن أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا**

وخيانة علي بن يقطين نقلها رواة الشيعة أنفسهم، كالعالم الشيعي الملقب بصدر الحكماء ورئيس نعمة الله الجزائري في كتابه المعروف: (الأنوار النعمانية ٣٠٨/٢ طبع تبريز إيران)، ومحسن المعلم في كتابه:" النصب والنواصب صـ٦٢٢ دار الهادي-بيروت" ونصها:

" وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو وزير هارون الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، وكان من خواص الشيعة، فأمر غلمانه وهدموا سقف الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبًا، فأرادوا الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم فكتب عليه السلام إلى جواب كتابه، بأنك لو كنت تقدمت إليّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث أنك لم تتقدم إليّ فكفّر عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه.

وقد ذكروا هذه الرواية يستدلون بها على قتل النواصب (أهل السنة) أرأيت إلى هذه الدية القيمة "تيس من المعزي، والتيس خير من الناصب"، وما كان ليكلفه دية إلا أنه

(١)علي بن يقطين ابن موسى، مولى بني أسد، ولد بالكوفة سنة ١٢٤هـ هربت به أمّه وبأخيه عُبَيد بن يقطين إلى المدينة، حتى ظهرت الدولة العباسيّة، وكان يتشيّع ويقول بالإمامة، توفّي سنة ١٨٢هـ ببغداد. (الأنوار النعمانية نعمة الله الجزائري٢/ ٣٠٨)

قتلهم دون استصدار فتوى منه بقتلهم(١).

ثانياً: الوزير مؤيد الدين بن العلقمي الشيعي في دخول التتار بغداد:

قال ابن كثير رحمه الله تعالى – في أحداث سنة ٦٤٢هـ:

"وفيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن علي بن محمد العلقمي المشئوم على نفسه وعلى أهل بغداد الذي لم يعصم المستعصم في وزارته، فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة؛ فإنه هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاكو قبحه الله وإياهم"(٢)

قال ابن كثير أيضًا في أحداث ٦٥٦هـ والتي جاء فيها الطوفان التتاري إلى بغداد دار الخلافة العباسية:

"استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الأميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار هولاكو خان وجاءت إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدونهم على أهل بغداد وميرته وهداياه وتحفه خوفًا على نفسه من التتار، ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى.. وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب.

وكان قدوم هولاكو خان بجنوده كلها، وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل، فأشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سَنِيَة ليكون ذلك مداراة له عما يريده من قصد بلادهم، فأرسل الخليفة شيئًا من الهدايا فاحتقرها هولاكو خان، ووصل بغداد بجنوده الكثير الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية، وذلك كله من آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي الذي اشتد حنقه على المسلمين، ولهذا كان أول من برز إلى التتار – أي ابن العلقمي – فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع به السلطان هولاكو خان لعنه الله، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة،

---

(١) حقيقة الشيعة، عبد الله الموصلي ص٥٥.

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ١٦٤).

فخرج الخليفة في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفسًا، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت، وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد في صحبته خوجة نصير الدين الطوسي(١)والوزير ابن العلقمي وغيرهما، وحسَّنوا له قتل الخليفة.

فلما عاد الخليفة إلى هولاكو أمر بقتله، ويقال: إن الذي أشار بقتله هو الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي، وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك، فقتلوه رفسًا وهو في جوالق لئلا يقع دمه على الأرض، ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان، والكهول والشبان، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي حتى سلموا وسلمت أموالهم، وعادت بغداد بعدما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة.

وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبًا من مائة ألف مقاتل، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وطمعهم في البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعًا منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضة، وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتين والله غالب على أمره"(٢).

---

(١) وهذا رافضي خبيث، سنفرد فصلاً للكلام على بعض خياناته صـ٢٥.

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٠-٢٠٢)

وكان الوزير ابن العلقمي الرافضي الخائن شديد الحنق على علماء أهل السنة ويتشفى بقتلهم، ومن أبرزهم في ذلك الوقت الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وهو وأولاده، وقُتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيار، وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد، وأراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه أن يعطل المساجد والمدارس ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة بها.

تقديرات ضحايا هذه الخيانة الشيعية:

قال ابن كثير رحمه الله: " وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة، فقيل ثمانمائة ألف وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فإنا لله وإنا إليه راجعون؛ القتلى في الطرقات كأنها التلال، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو، وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون"(١).

وبعد عرض تفاصيل هذه الخيانة من الشيعة الرافضة أحب أن أقرر أمرين:

الأول: لا نستطيع أن نقول إلا أن حال الخليفة العباسي في ذلك الوقت كان في غاية السوء، وفساد الرأي والتدبير، قال ابن كثير رحمه الله: "ولم تكن أيدي بني العباس حاكمة على جميع البلاد، وكما كانت بنو أمية قاهرة لجميع البلاد والأقطار والأمصار، فإنه خرج عن بني العباس دول حتى لم يبق مع الخليفة إلا بغداد وبعض بلاد العراق، وذلك لضعف خلافتهم واشتغالهم بالشهوات وجمع الأموال في أكثر الأوقات"(٢).

الثاني: العجب كل العجب من أمر هذا الوزير الرافضي كيف فعل ما فعل برغم

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٣).

(٢) المرجع السابق (١٣/ ٢٣٨).

تسامح الخليفة السني العباسي من استوزاره له في حين أن الشيعة متى صارت لهم دولة فإنهم لا يمكنون أهل السنة من الوصول إلى أي مناصب قيادية وهذا أمر مضطرد حتى الآن عندهم؛ ففي إيران المعاصرة يحكي الأستاذ ناصر الدين الهاشمي في بيان موقف أهل السنة في إيران، وهو يبين الأمور التي يمنع منها السنة هناك مثل بناء المساجد في المدن الكبيرة، ومنع طبع كتبهم، والإفتاء لهم بمذهبهم.

قال: "وأهل السنة ممنوعون من العمل في الإدارات الحكومية حيث لا يوظف منهم ولو من حملة شهادات الدكتوراه، لا بالوظائف المهمة ولا غير المهمة، ناهيك عن القلة القليلة الباقية من النظام السابق في الإدارات الحكومية وذلك بعد تطهير واسع بعد الثورة"(١).

كلام حول الدافع في خيانة ابن العلقمي: قال ابن كثير رحمه الله في أحداث ٦٥٥هـ:

"وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة، فنهبت الكرخ ودور الرافضة حتى دور قرابات الوزير ابن العلقمي وكان ذلك من أقوى الأسباب في ممالأته للتتار"(٢).

وقد يكون هذا بعض الدوافع، ولكن الحقيقي لخيانة هذا الرافضي الخبيث هو ما يكنه من عقائد تجاه أهل السنة، وقد بينا في البداية أنهم لا يرون إقامة الجهاد إلا بحضور المهدي "وهو إمامهم الثاني عشر" روي الكليني صاحب الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

"كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل" وذكر هذه الرواية أيضًا شيخهم الحر العاملي في وسائل الشيعة.

وروى محدثهم النوري الطبرسي في مستدرك الوسائل: " عن أبي جعفر عليه السلام

(١) موقف أهل السنة في إيران. ناصر الدين الهاشمي ص١١.

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ١٩٦).

قال: مثل من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم عليه السلام مثل فرخ طار ووقع من وكره فتلاعبت به الصبيان"(١)، فهل كان يرجى من هؤلاء أن يعلنوا الجهاد ضد التتار أو غيرهم وهم يروننا كفارًا؟!!!

ثالثًا: خيانات نصير الدين الطوسي: نصير الدين الطوسي هذا كان معاصرًا للوزير ابن العلقمي، وكان شيعيًّا رافضيًّا خبيثًا مثله، تعددت خياناته؛ فكانت ما بين إعانة على قتل أهل السنة وأخذ أموالهم والقضاء على تراثهم الفكري.

أما خيانته في الإعانة على قتل أهل السنة فثابت مستفيض، قال ابن كثير رحمه الله: "الخواجا نصير الدين الطوسي وزَّر لأصحاب قلاع الألموت من الإسماعيلية، ثم وزَّر هولاكو، وكان معه في واقعة بغداد، وكان النصير وزيرًا لشمس الشموس ولأبيه قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي، وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة- أي في واقعة بغداد ٦٥٦هـ - هوَّن عليه الوزير- الطوسي- ذلك فقتلوه رفسا، وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه وأشار الطوسي بقتل جماعة كبيرة- من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء وأولي الحل والعقد- مع الخليفة فباء بآثامهم"(٢)، والشيعة المجرمون يمتدحون ما فعله الطوسي من الخيانة، ويترحمون عليه ويرونه نصرًا حقيقيًّا للإسلام، فمثلاً:

يقول محمد باقر الموسى:" نصير الدين هو المحقق المتكلم الحكيم المتبحر الجليل، ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران هولاكو خان بن تولي جنكيز خان من عظماء سلاطين التتارية، وأتراك المغول ومجيئه في موكب السلطان مؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد؛ لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد دائرة الجور والإلباس بإبداد دائرة ملك

(١) عبد الله الموصلي: حقيقة الشيعة صـ١٧٠، ١٧١.
(٢) حقيقة الشيعة (ص٥٤).

بني العباس، وإيقاع القتل العام في أتباع أولئك الطغاة إلى أن سال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار، ومحل الأشقياء والأشرار"(١).

فيا سبحان الله، الخيانة إرشاد للعباد وإصلاح للبلاد؟؟!!!، وصدق ربنا -عز وجل- فيما قاله في مثل هؤلاء الخونة المفسدين:{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ . أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ } (البقرة: ١١: ١٢)

وقد امتدح الخميني نصير الدين الطوسي وبارك خيانته هذه واعتبرها نصرًا حقيقيًّا للإسلام، قال في كتابه الحكومة الإسلامية: "وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحدًا منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين، ونصير الدين الطوسي رحمهما الله، ويشعر الناس بالخسارة أيضًا بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام (٢).

وهكذا عندما تنتكس الفطر تصبح خيانة الإسلام والمسلمين خدمات جليلة للإسلام والمسلمين.

وتعدت خيانة الطوسي الخيانة في القتل إلى نوع خطير من الخيانة إنه خيانة الأمة الإسلامية في حضارتها، في تراثها وفكرها وثقافتها، فإن الطوسي نظرًا لأنه كان له معرفة بالعلوم وخصوصًا علم الكلام والفلسفة والمنطق، فطن أن توجيه هذه الضربة القاصمة للأمة الإسلامية في تراثها الحضاري والفكري فسعى في إهلاك المؤلفات وإتلافها وسرقتها واستبقاء الفلاسفة والمنجمين.

قال ابن كثير رحمه الله:"وفي سنة ٦٥٧هـ- أي بعد دخول التتار بغداد، أصبح

(١) روضات الجنات محمد باقر الموسى في ترجمة الطوسي (١/ ٣٠٠).
(٢) الخميني: الحكومة الإسلامية صـ١٤٨.

الطوسي متصرفًا في البلاد-عمل الخواجة نصير الدين الطوسي الرصد بمدينة مراغة ونقل إليها شيئًا كثيرًا من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد، وعمل دارًا للحكمة ورتب فيها الفلاسفة، ورتب لكل واحد في اليوم والليلة ثلاثة دراهم"(١).

وقال ابن القيم رحمه الله: "ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد، وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو شفا نفسه من أتباع الرسول الكريم – وأهل دينه، فعرضهم على السيف، حتى شفا إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد البته، واتخذ للملاحدة مدارس، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر وتعلم السحر في آخر الأمر، فكان ساحرًا يعبد الأصنام، وصارع محمد الشهرستاني ابن سينا في كتابه سماه: المصارعة أبطل فيه قوله بقدم العالم وإنكار المعاد ونَفْي علم الرب تعالى وقدرته وخلقه للعالم، فقام له نصير الإلحاد وقعد، ونقضه بكتاب سماه مصارعة المصارعة.. وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر"(٢).

وقال الشيخ محب الدين الخطيب: "النصير الطوسي، جاء في طليعة موكب السفاح هولاكو، وأشرف معه على إباحة الذبح العام في رقاب المسلمين والمسلمات، أطفالاً وشيوخًا ورضي بتغريق كتب العلم الإسلامية في دجلة، حتى بقيت مياهها تجري سوداء أيامًا وليالي من مداد الكتب المخطوطة التي ذهب بها نفائس التراث الإسلامي من تاريخ وأدب ولغة وشعر وحكمة، فضلاً عن العلوم الشرعية ومصنفات العلماء من الرعيل الأول، التي كانت لا تزال موجودة بكثرة إلى ذلك الحين، وقد تلف مع ما تلف من أمثالها

---

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٣١٥).

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم (٢/ ٢٦٣) ط/ مصطفى البابي الحلبي القاهرة.

في تلك الكارثة الثقافية التي لم يسبق لها نظير"(١).

ولقد لفتت هذه الخيانة الحضارية والثقافية نظري إلى أمر هام وهو أننا حين نقرأ في كتب تراجم الرجال أو الكتب التي عنيت بتسجيل أسماء الكتب(٢) نسمع عن عشرات ومئات من المصنفات الضخام، ولكن نفاجأ بأنه لم يصل إلينا منها إلا القليل، فندرك أن مثل هذه الخيانة الحضارية الثقافية كانت وراء ضياع كثير من هذه المؤلفات القيمة، حتى جاء الاستعمار الحديث فسرق عشرات الموسوعات العلمية من تراث هذه الأمة ونقلها إلى بلاده، ومن يدري لعل أيدي الخيانة الشيعية هي التي فعلت بتراث الأمة حديثًا في بغداد ما فعلته قديمًا.

رابعاً: الطواشي مؤتمن الخلافة الفاطمية بمصر:

لما كان الصليبيون قد طغوا بالديار المصرية عندما جعل لهم الوزير الفاطمي شاور شحنة بالقاهرة، وتحكموا في البلاد والعباد، حتى استنجد الخليفة الفاطمي العاضد بنور الدين محمود أن ينقذه ونساءه من أيدي الصليبيين – وكان الفاطميون هم الذين مكنوا لهم– وكاتب شاور الصليبيين وصالحهم على مال جزيل، ثم جاءت جيوش نور الدين بقيادة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين واستقر لهم ملك الديار المصرية.

ذكر قتل الطواشي مؤتمن الخلافة وأصحابه على يدي صلاح الدين، وذلك أنه كتب من دار الخلافة بمصر إلى الصليبيين ليقدموا إلى الديار المصرية ليخرجوا منها الجيوش الاسلامية الشامية، وكان الذي يفد بالكتاب إليهم الطواشي مؤتمن الخلافة، مقدم العساكر بالقصر وكان حبشيا، وأرسل الكتاب مع إنسان أمن إليه فصادفه في بعض الطريق من أنكر حاله، فحمله إلى الملك صلاح الدين فقرره، فأخرج الكتاب ففهم صلاح الدين الحال فكتمه، واستشعر الطواشي مؤتمن الدولة أن صلاح الدين قد اطلع على الأمر

---

(١) الخطوط العريضة للشيعة الاثنى عشرية لمحب الدين الخطيب ص٤٧،٤٨ ط/ المركز الإسلامي للإعلام والنشر.

(٢) من أهم هذه الكتب "كشف الظنون لحاجي خليفة – والفهرست لابن النديم.

فلازم القصر مدة طويلة خوفا على نفسه، ثم عنّ له في بعض الأيام أن خرج إلى الصيد، فأرسل صلاح الدين إليه من قبض عليه وقتله وحمل رأسه إليه، ثم عزل جميع الخدام الذين يلون خدمة القصر، واستناب على القصر عوضهم بهاء الدين قراقوش، وأمره أن يطالعه بجميع الأمور، صغارها وكبارها.

وقعة السودان: لما قتل الطواشي مؤتمن الخلافة الحبشي، وعزل بقية الخدام غضبوا لذلك، واجتمعوا قريبا من خمسين ألفا، فاقتتلوا هم وجيش صلاح الدين بين القصرين، فقتل خلق كثير من الفريقين، وكان العاضد ينظر من القصر إلى المعركة(١).

خامساً: بين المعز الفاطمي والإمام أبو بكر النابلسي(٢):

إن الشيعة برغم ما يتظاهر به بعض ولاتهم وحكامهم من الورع والصلاح وإنصاف المظلوم؛ إلا أنهم في كثير من الأحيان ما تنكشف الحقائق عن مخادع كاذب لا يرقب في المؤمنين إلا ولا ذمة، وأشد ما تكون هذه النكاية بالعلماء من أهل السنة.

قال ابن كثير في ترجمة المعز الفاطمي:". كان يدعي إنصاف المظلوم من الظالم، ويفتخر بنسبه وأن الله رحم الأمة بهم، وهو مع ذلك متلبس بالرفض ظاهرًا وباطنًا، كما قال القاضي الباقلاني: إن مذهبهم الكفر المحض، واعتقادهم الرفض، وكذلك أهل دولته ومن أطاعه ونصره وولاه قبحهم الله وإياه.

وقد أحضر بين يديه الزاهد العابد الورع الناسك التقي أبوبكر النابلسي، فقال له المعز بلغني عنك أنك قلت لو أن معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصرين-الفاطميين-بسهم؟

(١) البداية والنهاية ١٢/ ٣٢٠.

(٢) أحد أئمة أهل السنة الأثبات من أهل نابلس واسمه محمد بن إبراهيم بن محمد القاضي العالم المفنن المدرس الأديب الكاتب فتح الدين أبو بكر النابلسي الدمشقي المعروف بابن الشهيد كاتب السر بدمشق مولده سنة٧٢٨ه واشتغل في العلوم وتفنن وفاق أقرانه في النظم والنثر والكتابة.(طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة٣/ ١٦١).

فقال النابلسي: ما قلت هذا، فظن أنه رجع عن قوله، فقال له كيف قلت؟ قال قلت ينبغي أن نرميكم بتسعة ثم نرميهم بالعاشر، قال: ولم؟ قال: لأنكم غيرتم دين الأمة، وقتلتم الصالحين، وأطفأتم نور الإلهية، وادعيتم ما ليس لكم، فأمر بإشهاره في أول يوم، ثم ضرب في الثاني بالسياط ضربًا شديدًا مبرحًا، ثم أمر بسلخه - وهو حي- وفي اليوم الثالث جيء بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن، قال اليهودي فأخذتني رقة عليه، فلما بلغت تلقاء قلبه طعنته بالسكين فمات، رحمه الله فكان يقال له الشهيد، وإليه ينسب بنو الشهيد من نابلس إلى اليوم (١).

* * *

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك (١/ ٢٥- ٢٧).

المبحث الخامس: دور وزراء الشيعة ودويلاتهم في دخول التتار والروم إلى بلاد المسلمين.

أولاً: خيانات البويهيين:

والبويهيون ينتسبون إلى رجل من الديلم(١) يقال له بويه، وكنيته أبو شجاع، وكان خليفة الوقت الراضي بالله محمد بن المقتدر العباسي له وزير شيعي يسمى أبو علي محمد بن علي بن مقلة، أخذ يخطط ويدبر لإزالة الخليفة العباسي والتمكين لبني بويه المتشيعين، فأخذ يكتب للبويهيين يطمعهم في بغداد دار الخلافة، حتى قدم معز الدولة بن بويه إلى بغداد واستولى عليها سنة ٣٣٤هـ، ويومها قال الوزير أبو علي محمد بن علي بن مقلة " إنني أزلت دولة بني العباس وأسلمتها إلى الديلم.

وكان لما ملك معز الدولة بغداد خلع الخليفة، ونهب الديلم دار الخلافة حتى لم يبق شيء، وأقام الفضل بن المقتدر العباسي خليفة، ولم يجعل له أمرًا ولا نهيًا ولا رأيا، ولا مكنه من إقامة وزير، بل صارت الوزارة إليه- أي لمعز الدولة بن بويه-يستوزر لنفسه وشنع على بني العباس بأنهم غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها وأراد معز الدولة إبطال دعوة بني العباس وإقامة دعوة المعز لدين الله الفاطمي.. وبعث نوابه فتسلموا العراق ولم يبق بيد الخليفة منه شيء البتة إلا ما أقطعه مما لا يقوم ببعض حاجته"(٢).

وهذه بعض جرائم البويهيين عندما ولّوا مناصب في الدولة الإسلامية:

" ... وفي سنة ٣٥٢هـ أمر البويهيون بإغلاق الأسواق في اليوم العاشر من المحرم، وعطلوا البيع ونصبوا القباب في الأسواق، وعلقت عليها المسوح وخرج النساء منتشرات الشعور يلطمن في الأسواق، وأقيمت النائحة على الحسين بن عليّ، وتكرر ذلك طيلة حكم الديالمة ببغداد، والتي استمرت نحو مائة وثلاث سنين، وأصبحت هذه الفعلة تقليدًا

(١) الديلم: إقليم جبلي يقع في الجنوب الغربي من بحر قزوين، ويحده في شماله جيلان، وفي شرقه طبرستان، وفي غربه أذربيجان وفي جنوبه جهات قزوين: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٨/ ٩٧).

(٢) البداية والنهاية (١١/ ٢٤٣) بتصرف.

دينيًا عند الجعفرية الإمامية الاثنى عشرية، ولم يمكن لأهل السنة منع ذلك لكثرة الشيعة وظهورهم وكون السلطان معهم، وكذلك ابتدع معز الدولة بن بويه الاحتفال بعيد يقال له عيد الغدير، فأمر في العاشر من ذي الحجة بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء وعند الشرط، فكان وقتًا عجيبًا مشهودًا، وبدعة شنيعة ظاهرة ومنكرة"(١)

وفي هذه الآونة التي كان يلهو فيها الشيعة البويهيون ويلعبون ويُضعفون سلطان السُّنة كان الروم ينتهكون حرم الديار الإسلامية، قال ابن كثير – رحمه الله – وهو يتحدث عن أحد ملوك الروم في هذا العصر الذي فشت خيانات البويهيين فيه، واسمه نقفور، وجعل يصف الحال المزري الذي وصلت إليه الديار الإسلامية من الذلة والمهانة قال:

"كان هذا الملعون– نقفور الرومي- من أغلظ الملوك قلبًا وأشدهم كفرًا، وأقواهم بأسًا، وأحدَّهم شوكة، وأكثرهم قتلاً وقتالاً للمسلمين في زمانه، استحوذ في أيامه-لعنه الله- على كثير من السواحل، وأكثرها انتزعها من أيدي المسلمين قسرًا، وفشوا البدع فيهم وكثرة الرفض والتشيع منهم، وقهر أهل السنة بينهم، فلهذا أديل عليهم أعداء الإسلام فانتزعوا ما بأيديهم من البلاد مع الخوف الشديد، ونكد العيش والفرار من بلاد إلى بلاد، وقد دخل– نقفور –حلب في مائتي ألف مقاتل بغتة في سنة ٣٥١هـ وجال فيها جولة ففر من بين يديه صاحبها سيف الدولة، ففتحها اللعين عنوة، وقتل من أهلها من الرجال والنساء ما لا يعلمه إلا الله.

وكان نقفور قد أرسل قصيدة إلى الخليفة العباسي المطيع لله، نظمها له بعض كتابه يفتخر فيها هذا اللعين، ويتعرض لسب الإسلام والمسلمين، ويتوعد فيها أهل حوزة الإسلام بأنه سيملكها كلها حتى الحرمين الشريفين عما قريب من الأعوام، ويزعم أن

(١) المرجع السابق (١١/ ٢٤٤).

يتنصر لدين المسيح، ويعرض فيها بجناب الرسول عليه من ربه التحية والإكرام ودوام الصلاة مدى الأيام، وفي سنة ٣٥٣هـ عملت الرافضة عزاء الحسين كما تقدم فاقتتل الروافض وأهل السنة قتالاً شديدًا وانتهبت الأموال.

وفي عاشر المحرم من سنة ٣٦١هـ عملت الروافض بدعتهم، وفي المحرم منها – أي نفس الشهر – أغارت الروم على الجزيرة وديار بكر فقتلوا خلقًا من أهل الرها، وصاروا في البلاد كذلك يقتلون ويأسرون ويغنمون إلى أن ذهب أهل الجزيرة إلى بغداد وأرادوا أن يدخلوا على الخليفة المطيع لله وغيره يستنصرونه ويستصرخونه، فرثى لهم أهل بغداد، وجاءوا معهم إلى الخليفة فلم يمكنهم ذلك، وكان بختيار بن معز الدولة البويهي – الشيعي الرافضي – مشغولاً بالصيد فذهبت الرسل إليه فبعث الحاجب يستنفر الناس، فتجهز خلق من العامة؛ ولكن وقعت بينهم فتنة شديدة بين الروافض وأهل السنة، وأحرق أهل السنة دور الروافض في الكرخ وقالوا: الشر كله منكم.. وأرسل بختيار البوهي إلى الخليفة يطلب منه أموالاً يستعين بها على هذه الغزوة فبعث إليه يقول: وأما أنا فليس عندي شيء أرسله إليك، فترددت الرسل بينهما وأغلظ بختيار للخليفة في الكلام وتهدده، فاحتاج الخليفة أن يحصل شيئًا فباع بعض ثياب بدنه وشيئًا من أثاث بيته ونقض بعض سقوف داره، وحصل له أربعمائة درهم فصرفها بختيار في مصالح نفسه وأبطل تلك الغزوة، فنقم الناس للخليفة، وساءهم ما فعل به ابن بويه الرافضي من أخذه مال الخليفة، وتركه الجهاد، فلا جزاه الله خيرًا.."(١).

ثانيًا: خيانات الفاطميين وتواطؤهم مع الصليبيين: ذكر المقريزي في الخطط والآثار من أن صلاح الدين الأيوبي لما تولى وزارة العاضد الفاطمي– وكان قد ولّاه لصغر سنه وضعفه كما ظن به- قوي نفوذه في مصر وأخذت سلطة العاضد في الضعف، حتى ثقلت وطأة صلاح الدين على أهل القصر الفاطمي، وتجلى استبداده بأمر الدولة وإضعاف

(١) البداية والنهاية (١١/ ٢٧١، ٢٧٢) بتصريف يسير.

الخلافة الفاطمية، حنق عليه رجال القصر ودبروا له المكائد، وقد اتفق رأيهم على مكاتبة الصليبيين ودعوتهم إلى مصر فإذا ما خرج صلاح الدين إلى لقائهم قبضوا على من بقي من أصحابه بالقاهرة، وانضموا إلى الصليبيين في محاربتهم والقضاء عليه.

وفعلا جاء الصليبيون إلى مصر وحاصروا دمياط في سنة ٥٦٥ هـ، وضيّقوا على أهلها وقتلوا أممًا كثيرة، جاءوا إليها من البر والبحر رجاء أن يملكوا الديار المصرية وخوفا من استيلاء المسلمين على القدس، وأرسل إلى عمه نور الدين محمود بدمشق، يستنجده فأمده، وبعث صلاح الدين جيشاً بقيادة ابن أخيه وخاله شهاب الدين وأمدهما بالسلاح والذخائر، وكان من فضل الله أن رد كيد الصليبيين والشيعة الفاطميين الذين كاتبوهم ففشلت هذه الحملة، وانصرف الصليبيون عن دمياط، وذلك لما تسرب إليهم من قلق من جراء ما عانوه في سبيل تموين قواتهم، وكما وقع الخلاف بين قوادهم ، فضلا عن ذلك بلغهم أن نور الدين محمود قد غزا بلادهم وهاجم حصن الكرك وغيره من نواحيهم وقتل خلقًا من رجالهم، وسبى كثيرا من نسائهم وأطفالهم وغنم من أموالهم(١).

وهكذا في كل خيانة يحدثونها يجعلون الأمة الإسلامية بين شقي الرحى،بين عدو خارجي وعدو داخلي.

ثالثاً: التعاون مع الصليبيين لانتزاع الإسكندرية من يد صلاح الدين:

إن أسد الدين شيركوه لما كان قد أظفره الله بالصليبيين في الوقعة السابقة بمصر برغم خيانة الخونة، رأى أن يفتح الإسكندرية، ففتحها واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين، ثم توجه إلى الصعيد فملكه، وعندئذ اتفق الفاطميون مع الصليبيين على حصار الإسكندرية لانتزاعها من يد صلاح الدين في أثناء غياب أسد الدين شيركوه، فامتنع فيها صلاح الدين أشد الامتناع، ولكن ضاقت عليهم الأقوات والحال جدًّا فسار إليهم أسد الدين شيركوه فصالحه الوزير شاور عن الإسكندرية بخمسين ألف دينار، فأجابه إلى ذلك

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك (١/ ٢٩- ٣٢).

وخرج منها وسلمها للمصريين ثم عاد إلى الشام، وقرر شاور للصليبيين على مصر في كل سنة مائة ألف دينار وأن يكون لهم شحنة بالقاهرة(١).

رابعاً: الشيعة ومحاولاتهم الفتك بصلاح الدين الأيوبي

لم ينس الشيعة أن صلاح الدين الأيوبي هو الذي أزل دولتهم الفاطمية في مصر ومهّد للسنة من جديد، لذلك حاولوا مرارًا الفتك به لإقامة الدولة الفاطمية من جديد، واستعانوا في هذه المؤامرات بالصليبيين وكاتبوهم.

يقول المقريزي في السلوك: "وفيها – أي سنة ٥٦٩هـ – اجتمع طائفة من أهل القاهرة على إقامة رجل من أولاد العاضد – آخر خليفة فاطمي بمصر – وأن يفتكوا بصلاح الدين وكاتبوا الصليبيين؛ ومنهم القاضي المفضل ضياء الدين نصر الله بن عبد الله بن كامل، والشريف الجليس، ونجاح الحمامي، والفقيه عمارة بن علي اليماني، وعبد الصمد الكاتب، والقاضي الأعز سلامة العوريس متولي ديوان النظر ثم القضاء، وداعي الدعاة عبد الجابر بن إسماعيل بن عبد القوي، والواعظ زين الدين بن نجا، فوشى ابن نجا بخبرهم إلى السلطان، وسأله أن ينعم عليه بجميع ما لابن كامل الداعي من الدور والموجود كله، فأجيب إلى ذلك؛ فأحيط بهم وشنقوا، وتتبع –أي صلاح الدين – من له هوى في الدولة الفاطمية، فقتل كثيرًا وأسر كثيرًا، ونودي بأن يرحل كافة الأجناد وحاشية القصر، وزاجل السودان إلى أقصى بلاد الصعيد، وقبض على رجل يقال له قديد بالإسكندرية من دعاة الفاطميين ....."(٢).

وبرغم قتل الخائنين المتآمرين إلا أن الصليبيين جاءوا حسب المكاتبة.

(١) البداية والنهاية (١٢/ ٢٥٢، ٢٥٣)

(٢) السلوك لمعرفة دولة الملوك ١/ ٥٣، ٥٤ ط/ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٧م تحقيق محمد مصطفى زيادة.

قال المقريزي: " وفيها نزل أسطول الصليبيين(١) بصقلية على ثغر الإسكندرية لأربع بقين من ذي الحجة بغتة وكان الذي جهز هذا الأسطول **غاليالم بن رجار** متملك صقلية ولي بعد أبيه في سنة ٥٦٠هـ، ولما أرسى هذا الأسطول على البر أنزلوا من طرائدهم ألفًا وخمسمائة فرس، وكانت عدتهم ثلاثين ألف مقاتل، ما بين فارس وراجل وعدة السفن التي تحمل آلات الحرب، والحصار ست سفن والتي تحمل الأزواد والرجال أربعين مركبًا فكانوا نحو الخمسين ألف راجل، ونزلوا على البر مما يلي المنارة، وحملوا على المسلمين حتى أوصلوهم إلى السور، وقتل من المسلمين سبعة، وزحفت مراكب الصليبيين إلى الميناء، وكان بها مراكب المسلمين فغرقوا منها، وغلبوا على البر وخيموا به، فأصبح لهم على البر ثلاثمائة خيمة، وزحفوا لحصار البلد، ونصبوا ثلاث دبابات بكباشها وثلاثة مجانيق كبار تضرب بحجارة سود عظيمة، وكان السلطان– صلاح الدين–على فاقوس، فبلغه الخبر ثالث يوم نزول الفرنج؛ فشرع في تجهيز العساكر وفتحت الأبواب وهاجم المسلمون الصليبيين وحرقوا الدبابات، وأيدهم الله بنصره، وقتل كثير من الصليبيين، وغنم المسلمون من الآلات والأمتعة والأسلحة ما لا يُقدر على مثله إلا بعناء، وأقلع من بقي من الصليبيين في مستهل سنة سبعين"(٢).

أرأيت كم حجم الخيانة ومقدارها لولا أن مَنَّ الله على صلاح الدين ورجاله ونصرهم، وبالطبع كما قال المقريزي بعد عناء وأرواح ودماء أسيلت، وما هذا إلا بفعل الشيعة.

ولم تكد تمضي هذه السنة ٥٦٩هـ وتدخل سنة ٥٧٠هـ حتى دبر الشيعة خيانة أخرى لإقامة الدولة الفاطمية والفتك بصلاح الدين.

(١) قال د/ محمد مصطفى زيادة في تعليقه على السلوك: "وهذه الحملة البحرية كانت دليلاً للمؤامرة الثورية التي قام بتدبيرها عمارة اليمني، وقد تقدم أن المتآمرين كاتبوا الصليبيين – لم يكن حاكم صقلية يعلم بما حاق بالمتآمرين (١٠/ ٥٥)

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ١/ ٥٥-٥٦.

قال المقريزي: ".. وفيها جمع كتر الدولة والي أسوان العرب والسودان وقصد القاهرة يريد إعادة الدولة الفاطمية، وأنفق في جموعه أموالاً جزيلة، وانضم إليه جماعة ممن يهوى هواهم، فقتل عدة من أمراء صلاح الدين، وخرج في قرية طود رجل يعرف بعباس بن شادي، وأخذ بلاد قوص، وانتهب أموالها؛ فجهز السلطان صلاح الدين أخاه الملك العادل في جيش كثيف ومعه الخطير مهذب بن مماتي فسار وأوقع بشادي وبدد جموعه وقتله.

ثم سار فلقيه كتر الدولة بناحية طود، وكانت بينهما حروب فر منها كتر الدولة بعد ما قتل أكثر عسكره، ثم قتل كتر الدولة في سابع صفر، وقدم العادل إلى القاهرة..." (١).

ولم تكن هذه الخيانة مجرد مؤامرة للفتك بصلاح الدين السني الذي أزال دولة الشيعة في مصر، وإنما ترتب عليها أن استفحل خطر الصليبيين في بلاد الشام، وعندما عزم السلطان صلاح الدين على التوجه إليهم كان من أهم معوقاته خيانة الشيعة له في داخل سلطنته بمصر.

قال ابن كثير: "استهلت سنة ٥٧٠هـ والسلطان الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب قد عزم على الدخول إلى بلاد الشام لأجل حفظه من الفرنج، ولكن دهمه أمر شغله عنه، وذلك أن الصليبيين قدموا إلى الساحل المصري في أسطول لم يسمع بمثله في كثرة المراكب وآلات الحرب والحصار والمقاتلة.

ولما تمهدت البلاد، ولم يبق فيها رأس من الدولة العبيدية — الفاطمية — برز صلاح الدين في الجيوش التركية قاصدًا البلاد الشامية، وذلك حين مات سلطانها نور الدين محمود بن زنكي، وأخيف سكانها، وتضعضعت أركانها، واختلف حكامها.. وقصده جمع شملها، والإحسان إلى أهلها، ونصرة الإسلام، ودفع الطغام، وإظهار القرآن، وإخفاء سائر الأديان، وتكسير الصلبان، في رضى الرحمن، وإرغام الشيطان.. فدخل دمشق وجاءه

(١) المرجع السابق (١/ ٥٧، ٥٨).

أعيان البلد للسلام عليه فرأوا منه غاية الإحسان.. ثم نهض إلى حلب مسرعًا لما فيها من التخبيط والتخليط، ثم سار إلى حماه فتسلمها من صاحبها عز الدين بن جبريل، وسأله أن يكون سفيره بينه وبين الحلبيين؛ فأجابه إلى ذلك، فسار إليهم، فحذرهم باسم صلاح الدين؛ فلم يلتفتوا إليه، بل أمروا بسجنه واعتقاله، فأبطأ الجواب على السلطان؛ فبعث إليهم كتابًا يلومهم فيه على ما هم فيه من الاختلاف وعدم الائتلاف.. وذكرهم بأيامه وأيام أبيه وعمه في خدمة نور الدين في المواقف المحمودة التي يشهد بها أهل الدين، ثم سار إلى حلب فنزل على جبل جوشن"(١).

"وهنا نزغ الشيطان الإنسي في قلب ابن الملك نور الدين محمود أن يحرض أهل حلب على قتال صلاح الدين وذلك بإشارة من الأمراء المقدمين، فأجابه أهل البلد بوجوب طاعته، على كل أحد، وشرط عليه الروافض منهم أن يعاد الأذان **بحي على خير العمل**، وأن يذكر في الأسواق، وأن يكون لهم في الجامع الجانب الشرقي، وأن يذكر أسماء الأئمة الاثنى عشر بين يدي الجنائز، وأن يكبروا على الجنازة خمسًا، وأن تكون عقود أنكحتهم إلى الشريف بن أبي المكارم حمزة الحسيني، فأجيبوا إلى ذلك كله، فأذن بالجامع وسائر البلد بحي على خير العمل وعجز أهالي البلد عن مقاومة الناصر، وأعملوا في كيده كل خاطر؛ فأرسلوا أولاً إلى شيبان صاحب الحسبة، فأرسل نفرًا من أصحابه إلى الناصر ليقتلوه؛ فلم يظفر منه بشيء؛ بل قتلوا بعض الأمراء ثم ظهر عليهم فقتلوا عن آخرهم فراسلوا عند ذلك القومص صاحب طرابلس الفرنجي ووعدوه بأموال جزيلة إن هو رحل عنهم الناصر وكان هذا القومص قد أسره نور الدين وهو معتقل عنده مدة عشر سنين، ثم افتدى نفسه.. وكان لا ينساها لنور الدين"(٢).

" وفي سنة ٥٧١هـ في رابع عشر ذي الحجة، وثب عدة من الإسماعيلية على السلطان صلاح الدين فظفر بهم بعدما جرحوا عدة أمراء والخواص..".

(١) البداية والنهاية (١٢/ ٢٨٨، ٢٨٩).

(٢) المرجع السابق (١٢/ ٢٨٩).

"وفي سنة ٥٨٤هـ ثار اثنا عشر رجلاً من الشيعة في الليل ينادون: يا لعليّ، يا لعليّ، وسلكوا الدروب وهم ينادون كذلك ظنًا منهم أن رعية البلد يلبون دعوتهم، ويقومون في إعادة الدولة الفاطمية فيخرجون من في الحبوس ويملكون البلد فلما لم يجبهم أحد تفرقوا(١).

هذه بعض النماذج لخيانات الشيعة ومحاولاتهم الفتك بالملك الناصر –ناصر السنة– صلاح الدين رحمه الله، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

خامساً: خيانة الشيعة في بلاد حلب ٦٥٧هـ:

لما دخل التتار حلب وقتلوا منها خلقًا كثيرًا، وسلبوا ونهبوا وسبوا كتب الملك الناصر صاحب حلب إلى الملك المغيث صاحب الكرك وإلى الملك المظفر قطز في مصر يطلب منهما نجدة وكانت نفسه قد ضعفت وخارت، وعظم خوف العساكر من هولاكو، وظهرت الشيعة بتيارها الانهزامي، فقال الأمير الشيعي زين الدين الحافظي يعظم شأن هولاكو، ويشير بعدم القتال ووجوب الدخول في طاعة هولاكو، فصاح به الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري وضربه وسبه وقال: أنتم سبب هلاك المسلمين(٢).

سادساً: الشيعة ودخول التتار إلى بلاد الشام (٦٥٨هـ): جاء التتار إلى بلاد الشام في عام ٦٥٨هـ صحبه ملكهم هولاكو خان وجاوزا الفرات على جسور عملوها، ووصلوا إلى حلب في ثاني صفر من هذه السنة، فحاصروها سبعة أيام ثم افتتحوها بالأمان ثم غدروا بأهلها، وقتلوا منهم خلقاً لا يعلمهم إلا الله عز وجل، ونهبوا الأموال، وسبوا النساء والأطفال، وجرى عليهم قريبًا مما جرى على أهل بغداد.

ولما سقطت حلب أرسل صاحب حماة بمفاتيحها إلى هولاكو خان فاستناب عليها رجل يقال له خسرو شاه، فخرب أسوارها كمدينة حلب، ثم أرسل هولاكو قائده كتبغا

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ١/ ٦١.

(٢) البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٧، وشذرات الذهب ٥/ ٣٤٠ ط/ دار الأوقاف–بيروت، والسلوك لمعرفة دولة الملوك ١/ ٤١٩.

إلى دمشق فأخذوها سريعًا بلا مصانعة ولا مدافعة واستناب عليها رجلا منهم يقال له إيل سيان وكان معظمًا لدين النصارى، فاجتمع به قسوسهم وأساقفتهم فعظمهم جدًا وزار كنائسهم فصارت لهم دولة وصولة بسببه، وذهب طائفة من النصارى إلى هولاكو وأخذوا معهم هدايا وتحفاً، وقدموا من عنده ومعهم فرمان أمان من جهته فدخلوا من باب توما ومعهم صليب منصوب يحملونه على رؤوس الناس وهم ينادون بشعارهم، ويقولون ظهر الدين الصحيح دين المسيح ويذمون دين الإسلام وأهله، ومعهم أواني خمر لا يمرون بمسجد إلا رشوا عنده خمرًا، فإنا لله وإنا إليه راجعون(١).

ومما يدل على خيانة الروافض هنا أن هولاكو لما أتم تدمير دمشق وبلاد الشام أرسل تقليدًا بولاية القضاء على جميع المدائن الشام والجزيرة والموصل وماردين والأكراد للقاضي كمال الدين عمر بن بدر التفليسي الشيعي، ويدل على تآمر الشيعة أيضًا أنه لما ظفر المسلمون على التتار في واقعة عين جالوت بقيادة الملك المظفر قطز عوّل أهل الشام على الانتقام من الخونة من النصارى الذين استغلوا الفرصة وفعلوا ما فعلوا ومن الشيعة الذين مالئوا التتار وصانعوهم على أموال المسلمين وقتل العامة، قال عنه ابن كثير رحمه الله: "...شيخًا رافضيًا كان مصانعًا للتتار على أموال المسلمين، وكان خبيث الطوية، مشرقيًا ممالئًا لهم على أموال المسلمين قبحه الله، وقتلوا جماعة مثله من المنافقين، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين"(٢).

وسبحان الله الذي جعل الجزاء من جنس العمل، فإن هؤلاء الخونة كان الله تعالى ينتقم منهم بأيدي من خانوا من أجلهم ومالؤهم حتى أن ابن كثير يذكر أن هولاكو ملك التتار استحضر الزين الحافظي وهو سليمان بن عامر العقرباني، وقال له: ثبتت عندي خيانتك، وقد كان هذا المغتر لما قدم التتار مع هولاكو دمشق وغيرها مالأ على المسلمين وآذاهم ودل على عوراتهم، فسلطه الله عليه بأنواع العقوبات، ومن أعان ظالمًا سلطه عليه.

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٢١٩، ٢١٨) بتصرف وإيجاز.

(٢) المرجع السابق (١٣/ ٢٤٤).

نماذج من دويلات خرجت على الخلافة وخانت الدولة الإسلامية وتآمرت عليها:

أولا: البرامكة: تنسب هذه الأسرة الى جدها برمك وهو من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران فكان برمك وبنوه سدنة له، وكان برمك عظيم المقدار عندهم و لم يعلم هل أسلم أم لا ؟.

ولما جاءت الدعوة العباسية خراسان كان خالد بن برمك من أكبر دعاتها وقد استوزره أبو العباس السفاح ثم استمر في منصبه أيام المنصور، وبعد وفاة خالد ولى المنصور ابنه يحيى أذربيجان ثم أصبح كاتبا ووزيرا لهارون الرشيد.

وملك البرامكة أمر الرشيد فاحتازوا الأموال دونه، حتى كان الرشيد يحتاج الى اليسير من المال فلا يقدر عليه، وأصبحت بيوتهم موئل الأدباء والعلماء وذوي الحاجات، فملكوا القصور والضياع والمزارع حتى طغى صيتهم على صيت الخليفة.

وفي عام ١٨٧هـ أمر الرشيد بالقضاء عليهم، فقتل جعفر وسجن يحي وبقية أولاده حتى ماتوا في السجن، واختلف المؤرخون في سبب نكبتهم، فذكر ابن كثير أنهم أظهروا الزندقة والله أعلم(١).

ثانيا: القرامطة: بداية ظهور القرامطة كان في عام ٢٧٨هـ ولعل أصل الكلمة آرمية، وتظاهر القرامطة في بداية دعوتهم بانتسابهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وتتسم دعوتهم بالمرحلية: ففي المرحلة الأولى ينادون بالتشيع لآل البيت، وفي المرحلة الثانية يقولون بالرجعة وأن عليا يعلم الغيب، وفي المرحلة الثالثة يشرحون للمدعو مثالب على وأولاده، وبطلان ما عليه أهل ملة محمد ﷺ (٢)، ويوصون دعاتهم: "وإن وجدت فيلسوفًا فهم عمدتنا، لأننا نتفق وهم على أبطال النواميس والأنبياء، وعلى قدم العالم".

فظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر، ومن مصطلحاتهم أن الجناية هي مبادرة المستجيب بإفشاء سر قدم إليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق لذلك.

(١) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للخضري الدولة العباسية، صـ١١١.

(٢) رسالة القرامطة لابن الجوزي تحقيق محمد الصباغ. والغسل: هو تجديد العهد.

والزنا: إلقاء نطفة العلم الباطن إلى نفس من لم يسبق معه عقد العهد.

وفعل القرامطة بالمسلمين العرب كما فعل من قبلهم سابور ذو الأكتاف:

حرق القرامطة بني عبد القيس في منازلهم، ودخلوا الكوفة عام ٢٩٣هـ وأوقعوا فيها مذبحة رهيبة، وفي عام ٢٩٤هـ اعترضوا قافلة الحجاج في طريق مكة فقتلوا الرجال وسبوا النساء.

وفي عام ٣١١هـ دخل أبو طاهر القرمطي البصرة ووضع السيف في أهلها، وفي عام ٣١٧هـ وصل أبو طاهر مكة يوم التروية فقتل الحجاج في المسجد الحرام، واقتلع الحجر الأسود، الذي بقي بحوزتهم حتى عام ٣٣٥هـ.

وفي عهد الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي(١) ملك القرامطة البحرين والأحساء واليمن وعمان وبلاد الشام وجنوب العراق، وحاولوا احتلال مصر لكن محاولاتهم باءت بالفشل، وأقاموا دعاة لهم في كل قرية من ممتلكاتهم، وكان هؤلاء الدعاة يعملون بما يوحى إليهم من أوامر وأنظمة، ثم انهم أمروا الدعاة أن يجمعوا النساء في ليلة معروفة ويختلطن بالرجال ويتراكبن ولا يتنافرن، وكانوا يقولون:

إن ذلك من مصلحة الود والألفة بينهم، فالصناديقي وهومن كبار دعاتهم ذهب إلى اليمن فأقام فيها دارا سماها (دار الصفوة)، يأمر فيها النساء بمخالطة الرجال، ويتعهد الأول الذين ينجبهم هذا الجماع ويسميهم (أولاد الصفوة)"

واستمرت دولة القرامطة في الأحساء حتى عام ٤٦٦هـ حيث قضى عليها عبد الله بن على من بني عبد القيس بمساعدة ملك شاه السلجوقي، إلا أن القضاء عليها كان عسكريا، أما من الوجهة العقائدية فلقد اختلطت بالإسماعيلية والنصيرية وسائر الفرق

(١)الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي، من أمراء القرامطة، وجده الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة، فارسي الأصل، وزعماء القرامطة كلهم من الفرس كالفرج بن عثمان والحسين بن زكروية وغيرهم، ويطلق على القرامطة اسم (الباطنيون) أو (الحشاشون) أو(الفدائيون).(وجاء دور المجوس١/ ٣٩).

الباطنية، ولا تزال هذه الأفكار تجد رواجا في كل من بلاد الشام وإيران و الهند والقطيف ونجران.

ويجتمعون في الليلة العاشرة من المحرم أي في العيد الفارسي المشهور (النيروز)، اللتان تناديان بالإباحية والمؤاخاة والمساواة دون النظر الى الدين أو الجنس"(١).

ثالثاً: النصيرية: أتباع محمد بن نصير، كان شيعيًا إماميًا، وهو من موالي بني نمير !! وهو الذي اخترع فكرة الإمام الجائب، وأنه الباب إليه، وكان ميمون القداح الديصاني اليهودي الفارسي قد سبق محمد بن نصير في الدعوة إلى باب الإمام الجائب.

ويقول النصيريون بتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وانكار البعث والنشور، والجنة والنار، ومن حقيقة الخطاب في الدين عندهم أن عليا هو الرب، وأن محمدا هو الحجاب، وأن سلمان هو الباب، وإبليس الأبالسة _كما يقولون عليهم لعنة الله_ عمر بن الخطاب، ويليه في رتبة الأبلسية أبو بكر فعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين.

وكان النصيريون سببا في احتلال النصارى لبلاد الشام في الحروب الصليبية وفي سقوط بيت المقدس، كما كانوا عونًا للتتار ضد المسلمين، واعتمدت فرنسا عليهم عندما احتلت بلاد الشام في مطلع هذا القرن.. وفي ظل الاستعمار الفرنسي قامت لهم دولة، وصنعت منهم (ربا) وهذا الرب الذي صنعته فرنسا هو سليمان المرشد"(٢).

إنهم يسيطرون اليوم على جزء مهم من بلاد الشام _ سورية _ ويخططون للقضاء على الاسلام والمسلمين ان خلا لهم الجو ويتعاونون مع اسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية، وقد أجمع علماء المسلمين في القديم والحديث على كفر هذه الطائفة.

رابعاً: العبيديون: بدأ حكم العبيديين في المغرب عام ٢٩٦هـ ثم فتحوا مصر عام ٣٥٨هـ، ثم فتحوا بلاد الشام فأصبحوا أكبر قوة في العالم الإسلامي، وينتسب العبيديون إلى عبد الله بن ميمون القداح-بن ديصان البوني من الأهواز _ وهو مجوسي من أشهر

(١) المهدي والمهدوية لعبد الرزاق الحصان ص٢٣١.

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي تحقيق محب الدين الخطيب ص ٩٧.

الدعاة السريين الباطنيين الذين عرفهم التاريخ، ومن دعوته هذه صيغت دعوة القرامطة.

وعندما هلك عبد الله قام بدعوته السرية ابنه أحمد، وبعد هلاك أحمد تولى قيادة الدعوة ولده الحسين، فأخوه سعيد بن أحمد، واستقر سعيد (بسلمية) من أعمال حمص، واستمر في نشر الدعوة وبث الدعاة حتى استفحل أمره وأمر دعوته، وحاول الخليفة المكتفي أن يقبض عليه وأن يخمد دعوته، ففر إلى المغرب، وبشر له هنالك دعاته، وقاتلوا من أجله حتى ظفر بملك الأغالبة وتلقب بعبيد الله المهدى، وادعى أنه من آل البيت وانتحل إمامتهم"(١).

ومن أبرز حكام الدولة العبيدية: الحاكم بأمر الله الذي ادعى الألوهية، وبث دعاته في كل مكان من مملكته يبشرون بمعتقدات المجوس كالتناسخ والحلول، ويزعمون أن روح القدس انتقلت من آدم الى علي بن أبي طالب، ثم انتقلت روح عليّ إلى الحاكم بأمر الله.

وكان من أبرز دعاة الحاكم بأمر الله محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بأنو شتكين، وحمزة بن علي بن أحمد الزوزني وهو فارس من مقاطعة (زوزن)، وجاء إلى القاهرة لهذه المهمة أي: لبثّ الدعوة الى ألوهية الحاكم، وبعد أن تم القضاء على الدولة العبيدية نشأت فرقة في بلاد الشام تحت اسم (الدروز) واستمرت في اعتناق عقيدة العبيديين.

والقرامطة كانوا موالين للعبيديين في بداية عهدهم، ولبثوا على ولائهم لهم طوال حياة قائدهم الحسن بن بهرام،وأثبت المعز لدين الله هذا الولاء في رسالته التي وجهها إلى الحسن بن أحمد القرمطي غير أن الخصومة والمنافسة ما لبثت أن نشبت بين الطرفين والاختلاف من طبيعة البشر مهما كانت نحلهم، وظلت هذه الفئة العبيدية الباغية تروع

(١) الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، للأستاذ محمد عبد الله عنان. ذكر المؤلف الأدلة التي تثبت أن الدولة العبيدية مجوسية وليس بينها وبين آل البيت أي نسب، ومن المؤرخين الذين شهدوا بذلك: الباقلاني، ابن شداد، وابن حزم، وابن خلكان، والمقريزي، وابن حجر، وكلهم ثقات، وعاشوا في فترة زمنية قريبة من عهد الدولة العبيدية.

المسلمين حتى جاء صلاح الدين الأيوبي عام ٥٦٨هـ فقضى عليهم وأراح المسلمين من شرورهم(١).

* * *

(١) الحاكم بأمر الله وأسرار الدولة الفاطمية. محمد عبد الله عنان صـ ٣٧٥، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: إنها عبيدية خبيثة وليست فاطمية، وقال الذهبي: فكانوا أربعة عشر متخلفًا لا مستخلفًا. تاريخ الخلفاء١/ ٤٥٠.

خاتمة البحث

يظهر من خلال هذا البحث نتائج أهمها:

-أن الشيعة بعقائدهم المنحرفة قد أثبتوا كذبهم في محبتهم لآل البيت والدفاع عنهم، من خلال ما ذكرته من خياناتهم لعلي بن ابي طالب وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين، ورأينا في هذا البحث كيف خذلوهم عند الشدائد وخانوهم وأدخلوا العقائد المجوسية الفاسدة بحجة تشيعهم ومحبتهم لآل البيت.

-كان للشيعة كبير الأثر في إسقاط الدولة الأموية-مع عوامل أخرى-، من تلك النماذج: المختار بن أبي عبيد الثقفي، وأبو مسلمة الخراساني وغيرهما.

-تبوأ الشيعة مناصب عالية، ومراكز مرموقة في الدولة الإسلامية، واستعان بهم الخلفاء والأمراء، وأسندوا إليهم الوظائف المختلفة، ولمع منهم عدد كبير، وهذا ما أتاح لهم التغلغل في مفاصل الدولة ومعرفة أسرارها ومن ثمّ التواصل مع أعداء الإسلام انتقاماً وتشفياً من الفاتحين الأولين الذين حملوا نور الله إلى بلاد فارس وما وراءها وأخمدوا نار المجوس.

- سيطر الشيعة على خلفاء بني العباس، وتغلغل نشاطهم في مجالات كثيرة.أبرزها ما يلي:

١- ظهرت حركات فارسية كثيرة في عهد بني العباس، وجوهر هذه الحركات وأصولها لا يختلف عن أديان الفرس التي كانت منتشرة قبل الإسلام: فالروائدية تؤمن بتناسخ الأرواح، والمقنع نادى بالحلول، وحركة الزنادقة لا تختلف كثيرا عن معتقدات ماني بل ان الاسم نفسه هو الاسم القديم، ومن قبل نادت السبئية والكيسانية بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة، وبالحلول، والرجعة بعد الموت وعلم الباطن.

٢- عاد الفرس في عهد بني العباس إلى طقوسهم وعاداتهم القديمة، فلبسوا القلنسوة، وصاروا يحتفلون بأعياد المجوس (كالنيروز) وهو يوم رأس السنة الفارسية، وعيد اليوم السعيد، وعيد السقى، وعيد النساء، وعيد الثوم، وعيد نيروز الأنهار والمياه الجارية.

٣- صار الفرس وزراء للخلفاء العباسيين وقادة لجيوشهم، ووُلّوا أعلى المناصب في دولة بني العباس واشتهر منهم:أبو مسلم الخراساني وخالد البرمكي، وفي عهد المأمون أصبح المجوسي الفضل بن سهل وزيرًا وقائدًا لجيشه ولقب بذي الرياستين الحرب والسياسة.

٤- تمكن الفرس من تزويج بناتهم للخلفاء، فنشأ أولاد الخلفاء في كنف أخوالهم، وتربوا على معتقداتهم ووثنياتهم المجوسية: فأمُّ المأمون (مراجل) فارسية، وعندما انتهى الحكم إليه اتخذ من (مرو) عاصمة للخلافة بدلا من بغداد، ونادى بأفكار وفلسفات غريبة عن الإسلام كقوله بخلق القرآن، وجاءت هذه الدعوة من رواسب تربيته الفارسية المجوسية.

٥- استغل الفرس نفوذهم في دولة بني العباس فعمدوا إلى نشر تراثهم الفكري والأدبي، وانبرى شعراؤهم يذودون عن مجد وتاريخ فارس وكسرى، ويسخرون من تاريخ العرب وحياتهم. قال أحدهم: **ملكنا رقاب الناس في الشرك كلهم لنا تابع طوع القياد جنيب.**

نسومكموا خسفًا ونقضي عليكمو بما شاء منا مخطئ ومصيب.

ولعل افتخار الخريمي وأمثاله بكسرى بن هرمز وخاقان، وتعلقهم بمرو وبلخ وزرادشت ومزدك هو الذي دفع الأصمعي الى هجائهم، والتنديد بشركهم، فقال:

إذا ذكر الشرك في مجلسي أضاءت وجوه بني برمك

وإن تليت عندهم آية أتوا بالأحاديث عن مزدك(١).

٦- عمد المجوس من الفرس وهم الأكثرية وقتها إلى تشويه التاريخ الاسلامي، ودس الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ، وعملوا على تجريح أعلام الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وراحوا يجسمون الفتن التي وقعت بين الصحابة أو التابعين، وأرادوا من وراء ذلك أن يقدموا التاريخ الاسلامي للبشرية على أنه فتن وحروب وسفك دماء.

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي تحقيق محب الدين الخطيب ص ٩٧.

٧- لم يقفوا عند هذا الحد بل راحوا ينشرون الزندقة والالحاد حتى يتخلى الناس عن الإسلام ويتسنى لهم إعادة المانوية والزرادشتية والمزدكية من جديد.

-انشقت طوائف ودويلات عن الدولة الإسلامية معظمها شيعية واستطاعت بمكرها وخيانتها إسقاط الدولة أو إضعافها وتسهيل احتلالها من قبل التتار والمغول والصليبيين، وكانوا عيوناً لهم وجواسيس، كما أشفوا غليلهم مع المحتلين في سفك دماء المسلمين وهتك أعراضهم ونهب ممتلكاتهم.

-حاول الشيعة الفتك بصلاح الدين الأيوبي والتخلص منه عدة مرات؛ وما ذلك إلا لنصرته السنة وقضائه على الدعوات الباطنية المنحرفة والدولة العبيدية الخبيثة.

* * *

أهم التوصيات

بعد هذه الدراسة المتأنية حول أثر ولايات الشيعة في بلاد المسلمين كان لنا بعض التوصيات منها:

١- العناية بدراسة فرقة الشيعة وعقائدها وتاريخها ومدى حقدها على أهل السنة من المسلمين.

٢- عدم توليتهم أو تسليمهم مناصب هامة في الدولة من شأنها إضعاف الدولة أو إسقاطها.

٣- الحرص على تولية وظائف الدولة ومناصبها لمن نعلم صدق تدينه وأمانته وعدم خيانته وغدره

٤- منعهم من تقلد أي ولاية على المسلمين صغرت أم كبرت، وعدم ائتمانهم على أسرار الدولة.

٥- مراقبتهم المستمرة في اجتماعاتهم ومنتدياتهم وتواصلهم إذا أحست الدولة بخطورتهم.

٦- توعية الناس بخطورتهم إذا تمكنوا من مفاصل الدولة ومقدراتها ووزاراتها أو كانوا بطانة لولاة الأمر.

٧- معاقبة من يتسبب في الإضرار بالمسلمين أفرادا أو جماعات أو مؤسسات الدولة.

٨- الدعوة المستمرة إلى العقيدة الصحيحة، وتوقير وإجلال الصحابة وأمهات المؤمنين.

٩- تدريس وتعليم التاريخ الإسلامي الصحيح للناشئة والطلاب في المدارس والجامعات.

١٠- خطورة دعوات التقريب بين السنة والشيعة مع إصرار الشيعة على معتقداتهم الباطلة.

١١- الدعوة إلى الوحدة والتكاتف والتعاون بين الدول الإسلامية ضد المد الشيعي.

١٢- سد حاجات المعوزين والمحتاجين من المسلمين حتى لا تستقطبهم حملات التشيع.

١٣- الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة للإسلام الصحيح والعقيدة الصافية رغبة في هدايتهم.

١٤- عدم دخول عوام المسلمين ومن ليس لديه علم شرعي في جدال ونقاش مع الشيعة.

١٥- اجتناب مواقع الانترنت الخاصة بالشيعة التي تبث الشبه وتطعن في ثوابت الإسلام.

١٦- تجنيب الأطفال قنوات التشيع الخاصة بالبرامج الترفيهية والألعاب والأفلام التعليمية.

١٧- إبعاد من تشتم منه رائحة التشيع عن ولاية أمور المسلمين في كل المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والفكرية والاجتماعية.

* * *

أهم المراجع

١- أدب الطّلب ومنتهى الأرب للشوكاني. ط/ دار ابن حزم بيروت لبنان ١٩٩٨م.

٢- أصول الشيعة وتاريخهم د/راغب السرجاني. ط/ دار الفكر ٢٠٠٣م.

٣- أصول الكافي للكليني ط/دار المرتضى بيروت ٢٠٠٥م.

٤- الأعلام للزركلي ط/دار الناشر القاهرة.

٥- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم ط/ مصطفى البابي الحلبي القاهرة.

٦- أوائل المقالات لمحمد بن محمد بن النعمان البغدادي المفيد .

٧- بحار الأنوار للمجلسي. ط/مؤسسة الوفاء.

٨- البداية والنهاية للحافظ بن كثير .ط/دار إحياء التراث العربي القاهرة ١٩٨٨م.

٩- تاريخ الأمم والملوك للطبري.ط/دار الكتب العلمية بيروت١٤٠٧هـ.

١٠- تحرير الوسيلة للخميني. دون طبعة دون تاريخ.

١١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير. دار الكتب العلمية بيروت٢٠٠١م.

١٢- تفسير ابن جرير الطبري ط/ مصطفى البابي الحلبي القاهرة. ١٩٩٥م.

١٣- تفسير مجاهد. ط/ المنشورات العلمية بيروت.

١٤- الجامع لأحكام القرآن القرطبي.ط/دار الكتب المصرية القاهرة١٩٦٤م.

١٥- الحاكم بأمر الله وأسرار الدولة الفاطمية. محمد عبد الله عنان.

١٦- حقيقة الشيعة، عبد الله الموصلي . ط/المركز الإسلامي للإعلام والنشر٢٠٠١م.

١٧- الحكومة الإسلامية للخميني ط/مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني طهران.

١٨- الخطوط العريضة للشيعة الاثنى عشرية لمحب الدين الخطيب ط/المركز الإسلامي للإعلام والنشر

١٩- رسالة القرامطة لابن الجوزي تحقيق محمد الصباغ. ط/دار الأوقاف –بيروت.

٢٠- روضات الجنات محمد باقر الموسى في ترجمة الطوسي .

٢١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ الألباني.ط/دار المعرف الرياض ١٤١٢هـ.

٢٢- السلوك لمعرفة دولة الملوك ط/لجنة التأليف والترجمة والنشر١٩٥٧م تحقيق محمد مصطفى زيادة

٢٣- شذرات الذهب ط/دار الأوقاف–بيروت.

٢٤- الشيعة والتصحيح ١٢٧.ط/دار المحجة البيضاء٢٠٠٠م

٢٥- الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير.

٢٦- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة. ط/ عالم الكتب بيروت. ١٤٠٧هـ.

٢٧- عاشوراء في فكر الخميني ط/جمعية المعارف الإسلامية ١٤٠٥هـ.

٢٨- العالم الإسلامي في العصر الأموي د/عبد الشافي محمد عبد اللطيف ط/دار الاتحاد التعاوني القاهرة ١٩٩٦م.

٢٩- عقائد الإمامية لمحمد المظفر. ط/جمعية التعارف الإسلامية. ٢٠٠٩م.

٣٠- فتح الباري لابن حجر .ط/دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ.

٣١- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ط/مكتبة الخانجي القاهرة.

٣٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير. ط/ ليدن ١٨٧٣م.

٣٣- لباب الأنساب والألقاب والأعقاب للبيهقي.

٣٤- لسان العرب لابن منظور ط/دار صادر بيروت.

٣٥- مجموع الفتاوى لابن تيمية. ط/دار الكتب العلمية بيروت.

٣٦- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للخضري الدولة العباسية

٣٧- مروج الذهب. المسعودي. ط/المكتبة المصرية ١٩٧٦م.

٣٨- مسند الإمام أحمد .ط/مؤسسة قرطبة القاهرة.

٣٩- مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ط/دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٠- الملل والنحل للشهرستاني . ط/دار المعرفة.

٤١ – منهاج الإسلام في الحكم. محمد أسد . ط/دار العلم للملايين ١٩٩٦م.
٤٢ – منهاج السنة لابن تيمية.ط/مؤسسة قرطبة.
٤٣ – موقف أهل السنة في إيران. ناصر الدين الهاشمي.
٤٤ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي. ط/دار الكتب والوثائق القومية ١٩٦٨م.
٤٥ – وجاء دور المجوس. عبد الله محمد الغريب دون طبعة.

***

فهرس البحث

***

فهرس قسم الدعوة

***

فهرس الجزء الثاني

أولاً: قسم العقيدة:

ثانيًا: قسم الدعوة:

* * *